

پیرا بودا-جی



A.I.B. LIBRARY

سلسلة الشعراء المعاصرین

٢١٥٣ سنه امتحان
مرفق سنه الامتحان
الى

كتاب

٢٢٥/٨/٨

ابيليا أبو ماضى

والحركة الادبية في المهر



للمؤلف

مذاهب الأدب الغربي

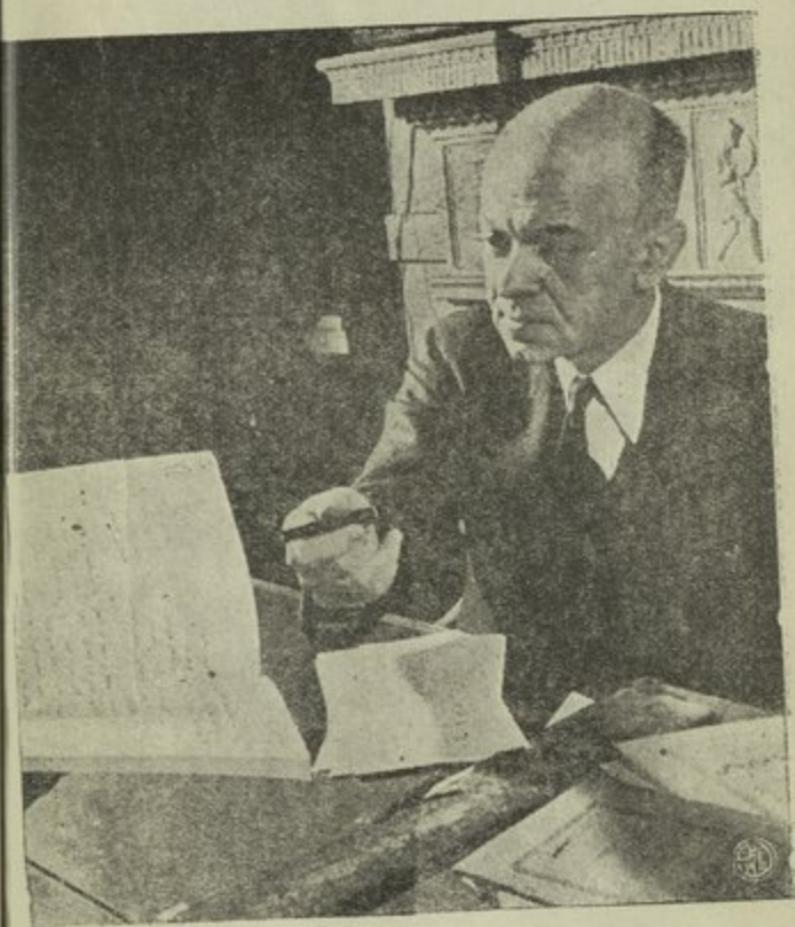
المازنی شاعراً (من هذه السلسلة - قيد الطبع)





مَكْتَبَةُ
لِسَانِ الْعَرَبِ

www.lisanarab.com



«ابليا أبو ماضى»

سلسلة الشعراء المعاصرين : ١

CA

892.78

A482 YSF A

أَلْيَا إِلْيَا إِلْيَا

وَالْحَرَكَةُ الْأَدَبِيَّةُ فِي الْمَهَاجَرَ

نَجَّادَةُ فَتِيَّحٍ صَفَوَّةٍ

مدرس اللغة العربية في كلية بغداد

بغداد

١٩٤٥

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الاولى - مايس ١٩٤٥

مطبعة الحكومة - بغداد

لم أكن أقدر يوم كتبت هذه الدراسة القصيرة
أنها ستطلع على الناس كتابا ، وأنها ستكون الحلقة
الاولى من سلسلة أفكار في اصدارها منذ عهد بعيد ،
وانما هي مقالة أردت ازجاها تحيية للأدب العربي
وراء البحار بمناسبة ديوان جديد أصدره الشاعر
المبدع ايليا أبو ماضي باسم (الخمائل) ، ولم يتسعن لي
الاطلاع عليه حتى كتابة هذه السطور .

ومجال القول في أبي ماضي وشعره ذو سعة ،
وفي دواوينه بغية من يبغى أدبا رفيعا وشعراء صادقا
وروحا نقية ونفسا حرة . فارجو ألا يحمل المتأدبون

هذه الدراسة اكثـر مما تتحـمـل ، فيطـمـعوا بـدـراـسـة قد
وـفـتـ شـعـرـ أـبـيـ مـاضـىـ ماـ يـسـتـحـقـ منـ بـحـثـ وـنـقـدـ
غـوـتـحلـيلـ ، وـأـلـتـ بـكـلـ مـاـ لـهـ ، وـهـوـ كـثـيرـ ، وـكـلـ مـاـ
عـلـيـهـ ، وـهـوـ غـيرـ قـلـيلـ .

وـإـذـ اـسـطـاعـ القـارـئـ أـنـ يـتـخـذـ مـنـ هـذـاـ الـكتـيبـ
ذـلـيـلاـ مـتـواـضـعـاـ يـحـمـلـهـ وـهـوـ يـتـجـولـ فـيـ رـحـابـ دـوـاـوـينـ
أـبـيـ مـاضـىـ ، فـقـدـ بـلـغـتـ مـاـ أـرـيدـ وـزـيـادـةـ . وـلـيـسـ يـغـنـىـ
هـذـاـ الـكتـابـ عـنـ شـعـرـ أـبـيـ مـاضـىـ ، إـلـاـ بـمـاـ يـغـنـىـ تـقـلـيـبـ
الـدـلـلـ الصـغـيرـ عـنـ زـيـارـةـ الـمـعـرـضـ الـفـخـمـ .

دـلـلـهـ اـجـتـمـعـ لـيـفـ لـهـ أـنـ يـغـنـىـ بـهـ قـرـ، فـ، صـ

نـبـعـ لـهـ لـيـفـ كـمـاـ يـسـلـمـ . قـرـ لـيـفـ خـيـرـ لـهـ

فهرس

١٣	مقدمة
	للكاتب الكبير الاستاذ رفائيل بطي
٣٢	العرب في الوطن الجديد
٤٥	أدب المهاجر
٤٩	الرابطة القلمية
٥٦	تذكارات الماضي
٦٠	الجزء الثاني
٦٩	الجدائل
٧٧	תלמיד أبيقور
٨٩	الحكاية الازلية
	قصيدة مطولة لما نشر لا يرى ماضى

ال
و
الث
أ
ال
ع
الك
ان
الا
من
ما

مقدمة

للطّابِ الْكَبِيرِ الْأَسْنَادِ رَفِيلِ بُطْرِي

عندما حملت الانباء اليانا بشري ميلاد ديوان جديد للشاعر العربي المحلق (أيليا أبو ماضي) باسم (المحمايل) رأيت من واجب (البلاد) الادبي اطراف القراء بلمعة من أدب أبي ماضي وشخصيته الشعرية ، فطلبت من الاديب (نجدة فتحى صفوة) كتابة مقال في (أبي ماضي شاعرا) ، وهو معنى دائمًا بمتابعة الحركة الادبية في الغرب وفي الشرق . وقد حسبت ان الكاتب سيكتب مقالا في عمودين من الجريدة ينطوى على لمحه خاطفة من حيف اجنهة الشاعر وخفقان فؤاده المنقض ، وبصيص عينيه الحالتين ، الا ان نجدة الذي قد التزم الجد مبكرا برغم كونه في شوط الشباب الاول ، اهتم كل الاهتمام بأبي ماضي وشعره الحى ، وما أوحته مراحل حياته وعوالم بيته ، فإذا به يحمل الى دراسة حياة أبي ماضي وشعره تبلغ رسالة في ابحاث الادب والنقد .

وحسنة افعل هذا الاديب المفتن ، فقد أعد مقالاً أدبياً ضافياً للجريدة ، وكيفياً طريفاً في أدبنا الحديث ، وأدبنا الحديث لا يصيّب من النقاد والباحثين والادباء الدارسين العناية الالزمه لانشغال القوم في التقييّب عن آثار الاقدمين وكشف مختباً لهم والغوص على لاائهم ، ودراسة مستجاتهم الفكرية ، والخروج الى الناس ببحوث وتأليف في موضوعات الادباء القديامي . ومع ان الدرس الدقيق للادباء العرب من العابرين على الطريقة العلميه الحديثة لم يتجاوز ثلاثة سنوناً الا قليلاً من عصرنا الحالى ، أرى أن محصلو أفلام رجال العلم والادب من هذا النتاج أصبح شيئاً له قيمة . والفضل كل الفضل للجامعة المصرية ولجامعة بيروت الاميريكية ، ومن قبلهما لجامعة من كبار المستشرقين المعينين بآداب العرب وتاريخهم في توجيه الانظار الى هذه التواحي وبيان النهج في دراسة الآثار وتحليل الشخصيات . غير ان ما يؤخذ على هؤلاء الباحثين والمؤلفين انصرافهم الى الاقدمين فقط ، بمعنى التفاتهم الى الوراء وتركيز انفسهم في لقفهم هذه وعدم احتفالهم بالمعاصرين واهل هذا الزمان من نوابع الفكر واعيان اليان .

لهذا نجد الابحاث الموقوفة على الادباء العصريين من العرب قليلة جداً ، تبتدئ بدرس الادبية النابغة (الآنسة مى) لباحثة

الإدبية) وقد اقترح عليها الموضوع العلامة الدكتور يعقوب صروف منشىء (المقتعف) وواكب عملها الفنى فى هذا الحقل الجديد ، حتى وضعت بين يدي القراء كتابا يفخر به الأدباء لا الرجال وحدهم ، بل النساء أيضاً . ثم شفعت الكاتبة كتابها بدراستين اثنتين : أحدهما مفصلة عن (عائشة عصمت تيمور) ، وقد حضرتتها المجلدات الثاني والستين والثالث والستين والرابع والستين من المقتعف ، وعسى أن يتبع إليها ناشر نشيط في حلبة التنافس الحالى في سوق التشر في مصر فيزفها سفراً قيماً للقارئين ، ودراسة موجزة (لوردة اليازجي) في محاضرة نفيسة ضمت في كراسة أنيقة .

ولست أدرى لماذا لم يتبع (الدكتور محمد صبرى) الناقد الأدبي في جريدة (السياسة) المصرية يومئذ الكتابة في هذا المضمار بعد أن نجح إلى حد ما في رسالته عن الشاعرين (عمود سامي البارودى) وأسماعيل صبرى . وإن كان قد سبق ميا وصبرى العالم الشيخ رشيد رضا صاحب (المنار) في سفره الصافى الذىول عن معلميه المصلح (الاستاذ الإمام الشيخ محمد عبد العبد) .

واذكر اجتماعاً لي بصديقى الاستاذ الكبير ايس الخورى المقدسى : استاذ الادب العربى في الجامعة الاميركية بيروت في مصيفه في ظهور الشوير سنة ١٩٣٣ دار فيه الحديث ، وانا اتصفح بعض آثاره ودراساته الجليلة التي يعدها للطبع ، وما تشقق اليه الكلام من النقد الادبى ورغبة الطلاب من الشبان في التأليف فيه والنظام الذى احتطه للدائرة العلمية في جامعته من فرض تأليف أطروحة على كل طالب متى يريد ان ينصرف في سلك المدرجين من هذا المعهد العظيم في موضوع يتصل بتاريخ العرب وادبائهم ، فسألته لماذا يبقى الاتجاه منحصراً في الماضي ورجاله ، ولا يتحول بعض الشيء الى بحث شخصيات المعاصرین وآثارهم ، فماجا لى بالسؤال : أتعتقد ان بين المعاصرين كثيرين من تكون حياته وآثاره القلمية مادة تكفى في تأليف كتاب ؟ فقلت هذا ما انا موافق به ، وذكرته بنخبة من اعلام النصف الثاني من القرن التاسع عشر والربع الاول من القرن العشرين بينهم جمال الدين الافغاني وبطرس البستانى ومحمد عبده وقاسم أمين ومحمود سامي البارودى وأبى الثناء الالوسي وجرجى زيدان والدكتور شبلى شمائل وفرح أنطون وولى الدين يكن والاب لويس شيخو اليسوعى وابراهيم البازجى وجبران خليل جبران وشوقى وامثالهم . وانتهى بنا الحوار في هذا الموضوع الى اقتناع

الاستاذ المقدسى بالفكرة . وكم سرني ان اقرأ بعد ذلك الصيف بحوثاً لخريجى الجامعة تتناول اشخاصاً حديثين كانت مادة اطروحتهم فى معهدهم العزيز بينما دراسة فى ابراهيم الحورانى العالم الشاعر البيروتى والمعلم جرجس همام الاديب المؤلف اللبناني . وعلمت من الاستاذ جبرائيل جبور الاديب الناقد القدير وأحد زملاء الاستاذ المقدسى - وتلميذ سابق له - في الجامعة ، ان هناك رسائل عديدة للخريجين فى دراسة جبران خليل جبران والريحانى وغيرهما لما تدخل المطبعة .

ان اهمالنا دراسة الادباء الحديثين ونقدتهم لا يمكن ان يفسر الا بشئ من نزعتنا التقليدية وعامل نفسى من استخفافنا بمن يعيش معنا وبين ظهرانينا ، مع اتنا نعظم من غاب عنا وأصبح بعيداً مغياً في مجاهل التاريخ ، ولعل تمسكنا بالقديم الى حد القدس أحياناً وهو طبع تقليدى عندنا وعند غيرنا أثراً مما نحن بصدده . في حين ان كتابنا القديرين اذا ما تناولوا بالدورس اديباً من المحدثين قد يكون عثيراً أو صديقاً للمؤلف يبلغون في النظر اليه وتحليله درجة الابداع ، كما وفق الاديب المفكر الكبير الاستاذ ميخائيل نعيمة في كتابه التمين عن زميله النابغة الخالد جبران خليل جبران . فقد غنم المكتبة العربية كتاباً لا نغالي اذا قلنا انه يصح ان يوضع في مرتبة اصدق الكتب

المؤلفة في حياة المفكرين والأدباء العظام من عابرين وغابرين في أوروبا وأمريكا ، هذا إلى معارضته بأحسن ما جادت به أقلام مؤلفينا في شخصيات تاريخنا الأدبي القديم .

ويدخل في هذا النطاق المذكرات والكتب الخاصة والنظارات الصافية التي تجلت في الآثارين الغاليين المذكورين زفهما إلى القارئين الأديب الضليع الأمير شكيب ارسلان (شوفى أو حداقة أربعين سنة) و (رشيد رضا أو إخاء أربعين عاما) .

ويسرنا أن تستولى الفكرة لمعالجة سير المعاصرين وأثارهم على بعض كتاب العرب وآدابهم في السنوات الأخيرة ، فيوفقاً لطائفة صالحة من الكتب الانتقادية التحليلية ، حتى لبعض الأعلام الاحياء ، ويحمل بي في هذا الموقف أن أشيد بتفوق ناقد أدبي فذ كان من سوء حظ العربية أن فجعت به وهو في غضارة شبابه وفي تدفق شاطئه الذهني ، وهو الدكتور اسماعيل احمد أدهم التركي الأصل المصري المولد والجنسية (عضو أكاديمية العلوم الروسية ووكيل المعهد الروسي للدراسات الإسلامية واستاذ التاريخ الإسلامي والأدب العربي بكلية التاريخ التركية ومعهد الدراسات الأدبية في أنقرة) الذي انتحر في الاسكندرية غرقاً في البحر المتوسط سنة ١٩٤٠ . فقد هدى

نبوغ هذا الاديب الشاب - وهو من هو في تضلعه من العلوم والآداب الحديثة - الى قيمة النقد الادبي للرجال المعاصرين من العرب فتوفّر على كتبه سلسلة من الدراسات تعد بحق فتحا في ادبنا الحديث في مقدمتها كتابه الثمين في درس وتحليل « خليل مطران شاعر العربية الابداعي » وكتبه الاخرى في ادب (الدكتور طه حسين) وفيلسوف العراق جميل صدقى الزهاوى (الزهاوى الشاعر) و (توفيق الحكيم الفنان الحائز) و (ميخائيل نعيمة) و (اسماعيل مظهر) . هذا بجانب كتبه الاخرى في الموضوعات التاريخية والعلمية بينها دراسته عن « عبد الحق حامد الشاعر التركى الاعظم » ، وهو موضوع أذيع المرأة الاولى في اللغة العربية .

وبديهي أن نظرى مركز فى هذه الكلمات فى ميدان النقد الادبي ، والا فقد ظفرت العربية فى هذا العهد بمؤلفات ضخمة سيسكتب لها الخلود فى دراسة سير عظماء العصر من رجال النهضة الوطنية والسياسية نشير كتب المؤرخ القومى الكبير الاستاذ عبدالرحمن الرافعى بك المحامى وسكرتير الحزب الوطنى فى القاهرة فى (مصطفى كامل) زعيم الوطنية المصرية وخليفته (محمد فريد) ، وكتاب الاديب الكاتب الجليل الاستاذ عباس محمود العقاد فى (سعد زغلول) بطل الثورة المصرية . ومن

طرف العربية في هذا الزمان الكتاب الذي ألفه الريحانى في تحليل شخصية الملك المؤسس، وقائد النهضة العربية (فيصل الأول)

وهل نستطيع أن نعد الحركة الجديدة هذه السنة في التأليف فيما تناولته كتب (محمد عبده) لمحمد صبيح في كتاب الشهر و(مهدى الله محمد احمد المهدى) للاديب السوداني توفيق احمد البكري و(قاسم امين) للاستاذ احمد خاکى في اعلام الاسلام ، و (محمود تيمور رائد القصة العربية) لنزيم الحكيم فاتحة التفاص جديده نحو هذه الناحية ٠

والغريب ان هذه الظاهرة في اغفال بحث الادب العربي العصرى والالحاف في الاهتمام بالادب القديم قد سيطرت ليس على مؤلفى الشرق فحسب ، بل على المستعربين والمستشرقين من علماء اوربا وامریكا الذين اختصوا بدراسة العلوم العربية وأدابها وسير رجالها ٠ مع ان القوم غارقون في الكتب المؤلفة عن رجالهم - ونسائهم - المعاصرين في لغاتهم ، مما أهاب بالمستشرق الروسي الشهير (Ign. Kratchovsky) عضو الاكاديمية العلمية في لينينغراد وعضو المجمع العلمي العربي في الشام ، الى ان يستصرخ العالم الادبي في رسالته وجهها في مجلة المجمع المذكور سنة ١٩٣١ عنوانها وهو موضوعها (درس الادب العربية

ال الحديثة - منهاجها ومقاصده في الحاضر - نظر واقتراح) جاء
فيه « أما الآداب العربية الحديثة فلا نرى عنایة لائقة بها ، ولا
اهتمامًا بجمع ما أخذها وموادرها لا في الغرب ولا في الشرق ، ولا
يهم هذا كل محب للشعب العربي بل يحزنه وينذره بخطورة
الحال ، لأن الفرصة التي تفوت لا ترجع مدى الدهر مرة
أخرى » ٠ ٠ ٠

وأتحى باللائمة على مستشرقى الغرب فى هذا الباب بحيث لم ير الا اختصاصا واحدا درس الآداب الحديثة بكل تدقير وامعان الا وهو (Martin Hartmann) الالمانى المتوفى منذ عشر سنوات . واقتضى آثاره فى هذا الدرس صديقه الذى خلفه فى منصبه العلمى (George Kampffmeyer) ، واطرى المستشرق الانكليزى اشتاب (H. A. R. Gibb) الذى ساح وجول فى اماكن النهضة الادبية بين العرب وشفق بها وانفق جانبا من وقته واتعابه لهذه الصفحة من تاريخ الآداب ⁽¹⁾ .

(١) يحسن ان نضيف الى من ذكرهم الاستاذ كراشقوفسكي ، المستشرق الفرنسي هنرى بيرس (Henry Perese) الاستاذ فى جامعة الجزائر فقد قام فى السنتين الاخيرة بدراسة وافية لتراث من الادب العربى الحديث بتنقيق وتحليل بعيدى المدى ، وكتب فى هذا مقالات وكتبا .

وقد تطرق الاستاذ كراتشقوفسكي الى كتب هي عن باحثة البادية وعائشة تيمور ، و (تاريخ طاهر الجزائري) للاستاذ محمد كرد على . لم ينس حلقات من سلسلة (الروائع) لل والاستاذ فؤاد افرايم البستانى التى خص ادباء النهضة بها .

وحدد هذا العالم المترافق طريقة درس رجال الادب المعاصرين (بالمذهب الاجتماعى) وهو المذهب الادبى التارىخي الذى يطلب ان يدرس الباحث أدبه كالجزء الذى لا ينفصل من المجتمع الانسانى المشترك معه فى كل تقلباته وان يدرس بيته الذى خرج منها وكل ما له علاقة بالمجتمع الذى عاش فيه ، وكل ظواهر الحياة التى تأثر بها او الزمان الذى كان عاملا فيه .

و (مذهب درس الصورة الفنية) ، وهو ان يجعل الباحث نقطرة الدائرة درس صورة التأليف وأساليب المؤلف الفنية وطريقه لتجسيم افكاره وتخيلاته وكل ما يتعلق بصورة التأليف الظاهرة من وزنها وقافية او المحاسن الملفظية والمعنوية ، وهذه المذاهب كانت مستعملة فى تاريخ الادب العربية القديمة على وجه سطحي .

وهنا توسع الباحث الفاضل فى كيفية جمع المصادر لما يتعلق بكل مؤلف او اديب او كاتب عربى معاصر واقتراح انشاء

متحف خاص بهذه الشؤون ، وبجانب المتحف يقوم معهد علمي (Institute) يضطلع بهذه المهمة ، ويسعى وراءها ، وقد استخلص غرضه من البحث على ترويج دراسة الآداب العربية الحاضرة في آخر رسالته بقوله : « يكون في ذلك امتصاص همة الشرق وتجارب الغرب المؤدي إلى نهضة العرب العلمية الأدبية التي هي ضالتنا »

ويبدو لي أن هذا النقص في عالم البحث عن العربية المعاصرة قد تجسس في أعين المستشرقين وعلماء الغرب ، فقد وجدت المؤرخ لتاريخ العلوم الاستاذ (George Sarton) من الولايات المتحدة يذيع في السنة الماضية كلمة فاسية في مجلة المجتمع العلمي العربي أيضاً يحمل فيها على اهتمام المستشرقين - وهو يقول انه ليس منهم - لأنصاراً لهم عن ذلك ، ويختتمها بقوله « وانتي متيقن انه يجب على المستشرقين ان يدرسوا الآداب العربية الحديثة كالآداب القديمة اذا هم أرادوا ان يفهموا اخوانهم العرب فيما حقيقة وان تتحسن العلاقات بين الشرق والغرب .

« ان الكتب العربية الحديثة تفسر وحدتها الشرق الناهض .

« ان آداب العرب في الوقت الحاضر تحمل العبء الحلي في تطور اللغة وبين طموح الشرقيين ومقاصدهم وأمالهم واجالهم وتوق قلوبهم إلى العلا »

من أجل هذا يسرني الالتفات الى درس أدب مشهورى العصر من شعراء وكتاب ، ولا سيما ادباء المهاجر ، فان أدب المهاجر بطبعه الخاص لم يزل غير معروف في الشرق العربي كما هو الحال في آداب الأقطار الأخرى وفي مقدمتها مصر التي تفلل متوجهاً الأدبي وأثارها العقلية في كل زاوية من زوايا الدنيا الناطقة بالضاد .

والغريب في أمر آثار ادباء المهاجر من العرب - وجلهم لبنانيون - انها كانت مجهمولة كل الجهل في قطر عربي ضخم كوادي النيل يحوي ملايين القراء لغتهم العربية . فإذا انت تصفحت الجرائد والمجلات المصرية الى ما قبل الحرب العالمية الأولى ، ندر ان تتعثر على شعر او نثر لهؤلاء الادباء الذين نبغ فيهم جماعة تفوقوا وعدوا مفخرة العبرية الادبية في عصرنا . حتى ان (انتطون بك الجميل) وقد كان يصدر مجلة (الزهور) مع زميله (الاستاذ امين تقى الدين المحامى) وهما من نبت لبنان ، لم يودع (محظيات الزهور) الشعرية شيئاً لادباء المهاجر العربية عدا تحف من شعر ابي ماضى وذلك لأن هذا الشاعر التمع نبوغه الشعري في مصر فقد كان يقيم اول الامر في الاسكندرية ، وفي هذا التغر طبع ديوانه الاول (تذكار الماضي) . وعلينا ان

تستثنى مجلتي المقتطف و (الهلال) لأنهما كانتا تقر ظان آثار الأدباء المهاجرين المرسل بها إليهما ، وتنقلان طرفا منها في الأحابين ، إلا أن مجلة الهلال ، بعد انجلاء غياب الحرب عنيت ، في جملة ما عنيت به من أحياء النهضة الأدبية ، نشر مقالات ومقطوعات من الشعر المنشور لجبران خليل جبران وامين الريحاني ، ولم تكتف بذلك بل نشرت سنة ١٩٢٣ مجموعا من الرسائل الجبرانية بعنوان (العواصف) وهو من أقوى الكتب التي تمثل الكاتب التأثر والفيلسوف المتمرد في «عواصفه الفكرية التي أثارها كتبها على المجتمع العثماني ليذك منه مواطن الضعف والوهن تمهيدا للبناء المتين السليم » .

ويلوح لي أن آثار جبران لفتت انتظار القراء المصريين وغيرهم من مقتني ثمرات المطابع في أرض الكنانة بدلالة أن بعض الوراقين والناشرين طفقوا يجدون في نشر كتاب جبران التي سبق أن طبعت في أمريكا بينها رواياته (الاجنحة المتكسرة) وأخواتها ، وكتابه المبكر في الشعر الجديد (المواكب) الموضح بصور رمزية من ريشة الشاعر نفسه . واهتم صاحب (مكتبة العرب) بتصص بجمع طائفة من مقالات جبران ومنظوماته والواحد التصويرية الفاتنة في كتاب أسماء (البدائع والطرائف) اعترف

به جبران خليل جبران على ما يظهر ، لانا وجدنا جريدة السائح الادبية التي تصدر في نيويورك لسانا لجمعية (الرابطة القلمية) يرأس عليها جبران اذاعت بيانا قاسيا نفت فيه ان تكون المجموعات التي أصدرها بعض الناشرين في مصر في تلك السنوات (عالم الرؤيا) و (مملكة الخيال) و (مناجاة ارواح) و (في مواكب الام والشعوب) منسوبة الى جبران هي من قلم هذا الكاتب ، او ان تعد في قائمة كتبه وآثاره . كما نشرت مطابع اخرى بعض آثار لادباء المهجر . ولكن برغم هذا رأينا الادباء المصريين لم يتقبلوا الاسلوب العربي للادباء المتأمرين الذين اطلق على بيتهم الادبية بعضهم « الاندلس الجديدة » بالارتياح والتقدير . حتى ان فيلسوف الفريكة امين الرحىاني لما زار مصر في شتاء سنة ١٩٢٢ ميدئا بها رحلته العربية الواسعة ، وخف كثيرون من الادباء الى الترحيب به وعقدت حفلات عظيمة لتكريمه نهض الاستاذ عباس محمود العقاد فحمل عليه في مجلة (الرجاء) الأسبوعية حملات عنيفة وهاجم اسلوبه في الشعر المنثور ، مع ان الرحىاني القى على ضفاف النيل قصيدة من هذا الشعر (الشرق) و (مصر) تعداد من روائع الشعر العربي في القرن العشرين . وكان لائقا بأدب ناقد موهوب واسع الثقافة عليم باسرار

الصناعة الادبية كالاستاذ العقاد ان يقدرها ويرحب بهذه الطريقة

الجديدة *

ومع هذا قد لقى ادب المهجـر نصراـء في ذلك القطر العربي ،
بدلاـلة ان بعض الادباء عنوا في هذه الفترة بنشر كتب تتضمن
مخارات من آثار المهجـر منهم توفيق الرافعـي في كتابه (ما وراء
البحار او النـوغ العربي الجديد) وحبيب سلامـة في كتابه
(الشـعر المـثور) . ثم انبرـى في العـهد الاـخير (الدكتور محمد
مندور) احد اساتـذـة الـادـب في الجـامـعـة المـصـرـيـة يـشـيد بـاـدبـ المـهجـر
منـ شـعـرـ وـتـشـرـ ، ويـجـزـمـ اـنـ منـ الـادـبـ المـهـمـوسـ الذـىـ يـعـدـ جـمـاعـةـ
منـ النـقـادـ وـالـادـبـاءـ فـىـ اوـرـباـ مـنـ اـعـلـىـ طـبـقـةـ فـىـ درـجـاتـ الـادـبـ
الـحـدـيـثـ . وـتـجـدـ نـجـبةـ مـمـتـازـةـ مـنـ مـقـالـاتـ هـذـهـ فـىـ كـاتـبـ الـاـنـتـقـادـىـ
(فـىـ المـيـزانـ الجـدـيدـ) . وـاعـتـقـدـ اـنـ اـعـلـامـ الـادـبـ العـرـبـيـ فـىـ المـهجـرـ
سـوـاءـ مـنـ بـقـىـ هـنـاكـ اـلـىـ اـخـرـ عمرـهـ اوـ مـنـ عـادـ اـلـىـ اـحـضـانـ الـوـطـنـ
الـشـرـقـىـ كـأـمـينـ الـرـيحـانـىـ وـمـيـخـائـيلـ نـعـيمـ سـيـشـغـلـونـ حـيـزاـ فـىـ
تـارـيـخـ اـدـبـاـ الـحـدـيـثـ ، وـسـيـؤـثـرـونـ فـىـ اـسـلـوبـ الـمـسـجـدـ
لـكـتـابـةـ وـالـادـبـ فـىـ هـذـاـ قـرـنـ . وـبـدـيـهـىـ اـنـ لـيـسـ كـلـ مـاـ تـخـرـجـهـ
الـمـطـابـعـ الـعـرـبـيـةـ فـىـ اـمـرـيـكاـ يـصـحـ اـنـ يـعـدـ نـمـوذـجاـ مـنـ الـادـبـ الـحـيـ
الـذـىـ تـحـدـثـ عـنـهـ ، وـاـنـاـ اـقـصـدـ الـآـيـاتـ الـخـالـدـةـ لـهـؤـلـاءـ الـاعـلـامـ فـقـطـ

الذين أخذ الموت يقلل من عددهم شيئاً فشيئاً، وعسر ظهور شخصيات أدبية جديدة تحمل الامكنته التي شفعت بوفاة جبران خليل جبران وأمين الريحاني .

وعلى نقيض ذلك نجد زاقدا عبرريا كالدكتور اسماعيل
احمد ادهم الملهم اليه آفرا يتحدث بحدث بحديث شرته (السياسة
الابيوعية) في حينه ، فيجزم ان آثار جبران على أعلى مرتبة من
التفوق الادبي ، وهي الوحيدة في اللغة العربية من نوعها في
هذا الزمان بين الموضوعات التي يصح ان تترجم للغات
الغربية وتثال من تلك الاقوام كل تقدير واعجاب .

ولا يتسع المجال في كلمة تمهيدية كهذه لبحث أدب المهاجر وبيان خصائصه وميزاته وتحليل اسلوبه والتوصي في محاسنه وما آخذه لأن ذلك يقتضي دراسة خاصة وافية ترصد لهذا الغرض ، وليس مكانها في هذه المقدمة ، ولا سيما ان مؤلف هذه الرسالة قد تطرق إلى الموضوع بایجاز ينبع غلة المتلعلم المستفيد ٠

اما الشاعر ايليا ابو ماضى فقد أحرز مكانة عالية عند قراء العرب في ايامنا بحيث تناقل أشعاره صحف مصر ومجلاتها وبقية الاقطارات العربية ٠ ولشعره هوون بل مفتوحون حيث ينطق بحرف عربى تحت سماء القبة الزرقاء ، وانك لتسر وتعجب عندما تجده ناشرين متافقين يتباريان في طبع ديوانه (الجدول) في النجف الاشرف قبل سنوات ، وتتفد النسخ العديدة من الطبعتين التجفيتين لشعر ابى ماضى ٠ ولا غرو ان تحفل مطابع حاضرة الفرات الادبية ببدائع ايليا الشعرية ، فلننجز عين اديبة نافذة وقلب شاعر حساس يهتز للحن الشجوى ويخلبه صدى الاوتار المسجمة وخیال مجروح يسبح في عوالم غير منظورة ٠ وقد نفتحت العربية في سالف العصر وحاضرها شعراء يعدون كواكب نيرة في الأدب العصرى ٠

اما وقد عالج منشىء هذه الرسالة بطريقته المحبية شعر أبي ماضي وخصائصه في طرفه فخير ما اقوله فيها يدركه القراء عند الامتناع بتلاوتها ، واني لا أرجو ان يشفعها بدراسات اخرى لشعر اتنا وأدبائنا المعاصرین - كما وعد - تجيء صفحة ناطقة بسلامة الذوق العراقي وحدة الحاسة الفنية والادراك الصحيح للآدب في هذا العهد ، وكفى بهذا مفخرة للآديب مؤلف الكتاب وجيئه من شباب الادباء وبلده .

بغداد في ٤ نيسان ١٩٤٥

رفائيل بطى

صاحب جريدة (البلاد)

أيليا أبو ماضي

والحركة الوردية في المدرج

في المدرسة الوردية
والمدرسة الوردية في المدرج

في المدرسة الوردية في المدرج
والمدرسة الوردية في المدرج

العرب في الموطن الجديد

أرض آبائنا عليك سلام
وسقني الله انفس الاباء
ما هجرناك اذ هجرناك طوعا
لا نهنى العرق في الاباء

ضمت اميركا في مطلع القرن العشرين موجات
من المهاجرين العرب ربا عددهم في قسميها الشمالي
والجنوبي على المليون ونصف المليون . وكان اكثر هؤلاء
المهاجرين من السوريين واللبنانيين الذين هجروا بلادهم
لأسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية متضافة .

ففي كان الوضع الاقتصادي في سوريا ولبنان في
غاية التأخر والاضطراب ، فالارض بائرة الصناعة
متاخرة وأسباب الحياة ضيقة ممتنعة فولم يكن ثمة ما

يشر بنهضة أو أصلاح ، اذ اثر ذلك الوضع في الحالة الاجتماعية فافسدتها ، وبالمستوى الاخلاقي فبلله ، ففشا التفسخ الخلقي ، واضطربت الماكنة الحكومية التي باتت بالية متهالكة . وقد بيعت الاخلاق بالاموال ، وحل الخبز محل الضمير ، وقامت الوساطة والقرابة مقام الحق ، واصبح عمل الموظف عرقلة الاعمال وظلم الرعية وحياكه الدسائس ، وصار الدين سببا الى الدنيا وآللة يد رجاله يستغلونه لقضاء المآرب الخاصة وللتدخل فيما يعنיהם وما لا يعنيهم من الامور .

ولستنا نذكر أمرا غريبا اذا قلنا ان الحركة الثقافية في سوريا ولبنان كانت آخذة في الرقى والازدهار إلى جانب هذه الحالة الاجتماعية المتأخرة ، بل على الرغم منها ، فالرسائلات الدينية الاجنبية من اميركية وانكليزية وفرنسية وایطالية ومانية وروسية ، والمدارس المختلفة

التي تبارت في انشائهما ، كانت عاملاً مهماً في نشر الثقافة والتعليم في البلاد السورية . وقد أنشئت نوأة الجامعة الاميركية في اواخر الثلث الثاني من القرن التاسع عشر ، وكذلك أنشئت كلية القديس يوسف اليسوعية وسائر المعاهد الفرنسية العالية والثانوية والابتدائية التي انتشرت في فجاج البلاد . فقامت هذه المنشآت ، الى جانب واجهها الديني بخدمة ثقافية كبرى ، وقد كان للامريكيين وحدهم نحو مائة وثلاثين مدرسة متفرقة في سوريا ولبنان في حدود سنة (١٨٨٢)^(١) ، وكانت تهتم بتعليم الذكور والإناث على السواء .

والى جانب هذه المدارس الاجنبية كانت تقوم المدارس الوطنية الاهلية التي كانت تبارى في

(١) مجلة المتنطف - السنة السابعة ص (٤٦٨) . وكذلك راجع ايس زكريا نصولي (اسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر) ص (٤٧) مطبعة طبارة بيروت ١٩٣٦ .

احتذاب الطلاب كالمدرسة الوطنية للمعلم بطرس البستانى
ومدرسة عية ومدرسة الحكمة والمدرسة البطريركية
والكلية العثمانية ومدرسة زهرة الاحسان والمدارس
المارونية .

اما المدارس الحكومية فان الحكومة العثمانية لم
تكن لتعتني بها كثيرا ، وقد بلغت جياعة سوريا في أوائل
القرن العشرين نحوا من تسعين مليونا من الفرنكات ،
كان يذهب الى استانبول ما يقارب نصفها ، ويصرف
سنويًا (٧٣٣٠٠٠) جنيه تركى في سليل الجيش المحافظ
في سوريا و (٤٩٠٠٠) جنيه في المشاريع العمومية ،
فيقى (٧١٠٠٠) جنيه لمدارس المعارف^(١) ، ولذلك

(١) انس النصوص - اسباب النهضة العربية ص (٤٩)
وما بعدها . وراجع كتاب الآب لامنس اليسووعي الذي يشير اليه
(La Syrie) ص ٢٠٠ - ٢٠١ وكذلك راجع احمد بدیع المغربي
(فجر القومية العربية الحديثة) ١٩٣٨ مطبعة الجزيرة بغداد ص ٢ وما
بعدها ، والمراجع التي ذكرها .

اتجاه الوطنيون الى المدارس الاجنبية التي أخذت تنشأ في اواخر القرن التاسع عشر ، كمدارس الفرير وغيرها .

وقد أعا ان على هذه النهضة الثقافية انتشار الطباعة في الاقطان العربية ، ولا سيما في مصر وسوريا ، ذلك الانتشار الذي أفضى الى انتشار الصحافة وازدهارها . وليس ثمة شك في ان الطباعة والصحافة كانتا من أقوى عوامل النهضة العربية في اواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

هذه النهضة الثقافية التي لم يسمح لنا المجال إلا بأن نلقي نظرة مسرعة على أهم مظاهرها كان لها أثر قوى في تشجيع الهجرة فيما نرى . فالجليل الجديد المثقف أخذ يشعر بفساد الحالة الاجتماعية ، وسوء النظام الاقتصادي ، ووطأة الظلم الاجنبي ، واساءة استعمال السلطة الدينية . وليس يكفي سببا للإصلاح وباعثا على

التمرد والثورة ان تسوء الحالة ويضطرب الوضع ، وانما يجب ان يدعمهما شعور الناس بهما . وقد سكتت فرنسة في القرن الثامن عشر عن حالتها الفاسدة وحكمها الظالمين ، حتى دعم ذلك الظلم شعور بالظلم بته الكتاب وألمفكون في الشعب ، فإذا هو يتحرك ويثور لحقوقه وحرياته . وكذلك كان الامر في البلاد العربية ذلك الحين . فالحال في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين لم تكن أسوأ منها قبل نصف قرن او قرن كامل من الزمان ، وانما الذي جد على الوضع هو أن انتشار الثقافة جعل الشعب يشعر بسوء الوضع ويحس بوطأة الظلم . ويندر ان يشعر شعب له نصيب من الثقافة ، بالتأخر او بالظلم ثم يسكت عنهم ولا يتمرد عليهم عاجلاً كان ذلك او آجلاً ، على ان هذا التمرد يتبع ما يتسمى بذلك الشعب من قوة ووسائل . وهو اما

ان يصدر بشكل ايجابى كالثورة التى شهدتها فرنسة في أواخر القرن الثامن عشر ، واما أن يتخذ شكلا سليما كالهجرة التي عرفتها سوريا في أواخر القرن التاسع عشر .

ويضاف إلى ذلك ايضا ، ان الحكومة العثمانية لضعفها وتهاكها أوانذاك ، كانت ترعب من كل حركة تبدر من الشعب ، وتحاول خنقها في مهدها . لذلك كانت تصدق اصغر الشكوك ، وتجعل من أتفه التهم ، وتأخذ بأضعف الاحتمالات ، وتصدر الاحكام تلو الاحكام بالسجن والنفي والاعدام . ويدرك الاستاذ (فيليپ حتى) أنه كان يجتمع في وقت من الاوقات في مدينة نيويورك وحدها ما لا يقل عن عشرين شخصا من الهاربين من أحكام الاعدام ^(١) .

(١) (السوريون في الولايات المتحدة الاميركية) ص ١٢

مطبعة المتعطف بمصر سنة ١٩٢٢

وألى جانب هذه الاسباب القوية التي أهابت بالعرب
إلى ترك الموطن ودفعت بهم إلى الهجرة ، كانت في
اميركا عوامل جاذبة ومشوقات قوية لا يمكن ان ننكر
اثرها في اجتذاب هؤلاء المهاجرين لأن هذا الجيل الجديد
المثقف كان يسمع بالحياة الاميركية الراقية ، ويقرأ عن
سعه آفاقها وكثرة ميادينها ونعم حضارتها ، وكان باب
الهجرة مفتوحا على مصراعيه ، فتدفق أبناء العرب نحو
بلاد الحرية والتور زرافات ووحدانا .

أدب المهاجر

لست مني ان حسبت الشعر الفاظا وزانا
خالق دربك دربي وانقضى ما كان منا

ذهب اكثرا المهاجرين العرب الى اميركا للتجارة
والعمل ، وكان بين هذه الالوف المؤلفة من
المهاجرين اشخاص وهبوا ملكات أدبية وموهاب فنية .
فوجدوا من اوقاتهم متسعوا للاتساع الادبي ، وقدموا
للغتهم ، وهم في غمرة الكفاح التجارى ، أدبا ثمينا غنيا
سرعان ما احتل مكانة خطيرة في الاوساط الادبية ، وأثر
في النهضة الادبية تأثيرا قويا ، وأنشأ فصلا جديدا مهما
في تاريخ الادب العربي .

وكان لا بد لهذه المدرسة الادبية التي قامت وراء
البحار أن تحمل طابعا يميزها كل التميز عن المدرسة

الادبية القائمة في الشرق ، لأن الظروف التي ولدت هذا الادب كانت تختلف اختلافاً ييناً عن الظروف المحيطة بالادب العربي آوانذاك . فقد كان الادب في الشرق يرسف في قيود ثقيلة من الجمود والتقليد ، حتى أصبح الشعر لخنا معاداً ممجوجاً يحمل معانٍ هزلية في الفاظ فخمة ، والكتابة صنعة كاسدة تعرض ، وقوالب تكرر وافكاراً تجتر ، وكان كلامها سبباً للتکسب الوضيع والاغراض السخيفية .

والحق أن بذور النهضة الحديثة لم تكن منعدمة بتاتاً في ذلك الحين ، فقد كانت حملة نابليون واصلاحات محمد علي قد بذرتها منذ أمد ، ولكنها لم تكن قد آتت أكلها الناضج بعد . وليس من اليسير أن يتحرر أدب بين عشية وضحاها من كبوة ظل يتردى فيها زها ستة قرون . قابل هؤلاء المهاجرون في وطنهم الجديد وجوها

من الحياة لا عهد لهم بها من قبل ، وجلاؤا في سبيل العيش الى ألوان من الكفاح لم يعرفوها في وطنهم القديم ، ورأوا من الحضارة صورا كانوا قد سمعوا بها فيما سمعوا من العجائب والاساطير ، فشعروا حيال ذلك كله بما يشعر به الخارج الى النور بعد ان قضى في الظلام دهرا طويلا ، وتوفرت لديهم منه عواطف جديدة وافكار لم يعهدوها ، عواطف وافكار لن تجدها عند السوريين في سوريا ، ولا عند الاميركيين في اميركا ولن تجدها الا عند هؤلاء المهاجرين الذين انتقلوا من سوريا الى اميركا ، وتبدلوا من حال الى حال .

ثم الهبت الغربة خذلتهم الى الوطن ، وبدت الهجرة منطقهم في الحياة ، فعبروا عن خطرات نفوسهم وخلجات قلوبهم وعن مشاهداتهم وصروف زمانهم وتكليف حياتهم بأدب جديد لم يكن باعثه التقليد ولا الضرورة كما

كان الامر في بلادهم التي تركوها ، حيث خمدت القراءـج
وخدرت العواطف وأنعدمت الأفـكار ، وحيث كـسـدت
التجـارـة وبـارت الصـنـاعـة وضـاقت مـيـادـين العمل ، فـاتـخـذـ
الـنـاسـ من كل شـىـء ، حتى أـفـكارـهـمـ وـعـواـطـفـهـمـ وـضـمـائـرـهـمـ
وـسـيـلـةـ لـلتـكـسـبـ وـسـيـلـاـ إـلـىـ التـجـارـةـ ؟ـ وـإـنـاـ كـانـ هـذـاـ الـادـبـ
الـجـدـيدـ أـدـبـاـ تـحرـرـ مـنـ الـأـغـالـلـ التـىـ كـانـتـ تـقـلـهـ ، وـحـطـمـ
الـقـيـودـ التـىـ كـانـتـ تـقـلـهـ ، وـاجـتمـعـ لـهـ مـنـ الـظـرـوفـ
وـالـمـلـابـسـاتـ مـاـ جـعـلـهـ عـيـقاـ فـيـ عـواـطـفـهـ وـاسـعاـ فـيـ خـيـالـهـ
وـمـسـتـحدـثـاـ فـيـ اـسـالـيـيـهـ .

وـاـذـاـ كـانـ لـابـدـ لـنـاـ مـنـ رـجـعـ هـذـاـ الـادـبـ إـلـىـ
مـذـهـبـ فـنـ يـمـثـلـهـ ، فـاـنـاـ بـالـرـغـمـ مـنـ بـعـضـ التـزـعـاتـ
الـوـاقـعـيـةـ وـالـشـطـحـاتـ الرـمـزـيـةـ التـىـ تـبـدوـ عـلـيـهـ بـيـنـ الـحـينـ
وـالـحـينـ ، نـجـدـ انـ الـرـوـحـ الرـومـانـيـكـيـةـ (Romanticism)ـ هـيـ
الـفـالـةـ عـلـيـهـ .ـ وـذـلـكـ لـمـ يـكـنـ بـدـعـاـ مـنـ الـامـرـ ، وـلـمـ يـكـنـ

لادباء المهجر من ظروفهم مناص عن انتاج غير هذا
 الادب . فلم يكن في الامكان ان يكون أدب هذه المدرسة
 كلاسيكيا (Classic) يحترم التقاليد الادبية التي حافظت
 عليها العرب في كل عهودهم ، لأن هذا الادب في
 حقيقته كان رد فعل قوى (للكلاسيكية) التي أغيت
 على الادب العربي وقيده وقادت تخنقه . وكذلك لم
 تكن الواقعية (Realism) لتلائم الانواع الادبية التي
 كان يميل إليها أدباء هذه المدرسة غالبا ، كالمقطوعات
 الشعرية القصيرة والقطع الشعرية المنشورة ، لأن الواقعية
 - في الواقع - لا يمكن ان تمرع حرقة طليقة الا في حقل من
 الادب القصصي ، ولم يكن الادب القصصي في المهجر
 ناضجا ، لأن هذا الادب يحتاج الى التفرغ والاستقرار ،
 وذلك لم يتح لادباء المهجر ، كما ان الموضوعات التي
 كانوا ينزعون الى معالجتها لم يكن يلائمها هذا الضرب

من الادب . واما الرمزية (Symbolism) وما وراء الواقعية (Surrealism) وسواهما من المذاهب الاخرى فقد كانت لا تزال جديدة في بدء ظهورها وانتشارها ، ولم يكن قد تسنى لادباء العرب ان يتأثروا بها بعد . ويضاف الى ذلك كله ان الرومانسية بما فيها من اذعان للعاطفة واستعانة بالخيال وجنوح الى الزخرفة تلائم الطبع العربي والذوق الشرقي كل الملائمة ، كما انها تصلح للتعبير عن اغراض هذه المدرسة التي لا تخلو من حزن وتشاؤم وحنين الى الوطن وشكوى من الفربة .

على ان هنالك نقطة أغفلها كل الباحثين الذين حاولوا تعليل هذه الرومانسية المسيطرة على الادب العربي في المهجـ ، وهذا التشاؤم الذي يطفى عليه ، وظلوا حيالها حائرين . فالمهاجرون العرب الذين قدموا الى امير كـة لم يقنعوا بطبيعة الحال بما أصابوا من شفافة

بلادهم وأداب لغتهم ، واما عمدوا هناك الى دراسة أدب
 هذا الموطن الجديد الذي اتخذوه ، وهذه اللغة الجديدة
 التي تعلموها ، ومنهم من درسه دراسة جيدة وأصاب
 فيه نصيباً وافراً جعله يتبع بالانكليزية شعراً ونثراً يلقى
 كل اعجاب . والمذهب الذي يغلب على الادب
 الانكليزى بطبيعة الحال هو (الروماناتيكية) ، لأن هذا
 المذهب هو التعبير الصادق عن وجدان الانكليز ، وهو
 السائد على أغلب آثارهم الادبية . والحق ان العناصر
 الكلاسيكية والواقعية في الادب الانكليزى كانت
 دخلية عليه ، وهي قد انتقلت اليه من الادب اللاتينية ،
 كالفرنسية والايطالية ، ولكن الانكليز لم يتأثروا بها الا
 قليلاً ، وقد كان ضرر ذلك بالادب الانكليزى أكثر
 من نفعه .

والخصوصية الاخيرة للادب العربي في المهجـر تظهر

على لغة هذا الادب . فان أدباء المهاجر لم يكونوا من الذين احترفوا الادب ، كما أشرنا الى ذلك ، وانما كان الشعر والكتابة هو اهتمامهم التي يجنحون اليها كلما وجدوا من أعمالهم الشاقة مهربا ، ومن وقتهم الضيق متsuma . وهم كذلك لم يدرسوا الشعر وللغة دراسة منظمة عميقه ، ولم تتح لهم أوقاتهم ولا أحوالهم ان يتسعوا فيها في الوطن الجديد ، فعبروا عما كان يعيش في صدورهم ويحول في أفكارهم بأسلوب بسيط صادق . لذلك حمل كثير من متزمتى الكتاب في البلاد العربية عليهم حملات شعروا . ونحن وان كنا لا ننكر أنه كان في امكان أولئك الادباء توقي كثير من الغلطات التي وقعوا فيها بشيء قليل من العناية ، وبمراجعة سيرة لمبادىء النحو والبلاغة والعروض ، وان ذلك كان واجبا عليهم لا يجوز اهماله ، فانا لا نحسب ان ذلك يغض كثيرا

إيليا أبو ماضي

من قيمة تلك الأداب ، وما يزال الفرنسيون يضربون
المثل بفولتير في الخطأ في الاملاء ، وأكثر الأمثلة التي
نوردها على الخطأ النحوى واللغوى والبلاغى اثنا نوردها
من شعر المتبنى .

ونحن اذا تأملنا الفاظ الادب المهجري وتراثيه
فقل أن نجد لها مثيلا في أدبنا الحديث من
حيث الدقة والقدرة على اثاره الاحساس . وأما استعماله
لالفالاظ المألوفة فليس ضعفا في هذا الادب وإنما هو
من أسرار القوة فيه ، لأن هذه الالفاظ المألوفة ، ولا
نقول المبتذلة ، قد تحددت معانيها بكثره الاستعمال
وتكونت حولها على الاجيال حالة من المعانى تدفع
مشاعرنا الى التداعى وأفكارنا الى الاسترسال^(١)

(١) راجع في لغة الادب المهجري الدكتور محمد مندور
(في الميزان الجديد) ص ٥٥ وما بعدها .

الرابطة القلمية

دوى الاقلام انا فى احتياج
الى غير الشتائم والسباب
فهل من قائد فيكم حكيم
يسير بنا الى القصد الصواب

مارس الكتابة في المهجر كثير من العرب ، وظهرت
آثارهم فيما كان يصدر هناك من صحف مختلفة . وقد
كان للعرب في أميركا صحفتهم الراقية ومكتباتهم
الكبيرة وأنديةهم المختلفة ، كما كان لهم جمعياتهم
الادبية التي ربما كانت الاولى من نوعها في النهضة
الحديثة ك (الرابطة القلمية) التي قامت في نيويورك ،
و (العصبة الاندلسية) التي تألفت في بونيس آيرس .
وقد أنشأ (الرابطة القلمية) فريق من الادباء العرب

في الولايات المتحدة الاميركية سنة (١٩٢٠) ، وأرادوا بها أن تضم قواهم وتوحد مساعهم في سبيل الادب العربي ، وتبث فيه روحًا جديدة نشيطة ، وتعمل على انتشاله من وهدة الخمول والتقليد التي كان يتربى فيها . واتخذوا من جريدة (الفنون) أولاً ، ثم (السائح) التي كان يصدرها أحدهم (عبدالمسيح حداد) ، حلبة لادبهم ، ونشروا فيها القطع الموقفة من الشعر والنشر .

وقد أخذ البعض من هذه الآثار يلقى اعجاباً بالغاً في البلاد العربية . وكانت (السائح) تصدر عدداً ممتازاً في كل عام . فيه قطع مختارة موقفة من الادب المهجري وكانت الصحف في البلاد العربية كلها تكتب فصولاً فيه وتنقل عنه الشيء الكثير . وكانت الآراء قد انشقت بشأنها إلى قسمين ، فالبعض معجب بها وبالتجديد الذي تحدثه في الادب العربي ، والبعض الآخر ناقم عليها

وغض من قدرها لتهاونها بأمر اللغة وقواعدها ، على أن الامر الذى لا ريب فيه هو أن الرابطة القلمية قد أخذت ترك فى الادب العربى دويا كبيرا وتأثيرا أخذ يقوى ويشتد ، واستطاعت أخيرا ان تتحل مكانة محترمة وتمثل مذهبا له قيمة وأنصاره ، يحمل لواء التجديد فى الادب الحديث .

وقد أصدرت الرابطة كتابا بعنوان (مجموعة الرابطة القلمية لسنة ١٩٢١) يضم طائفة مختارة من آثار هذه المدرسة فى سنتها الاولى ، فكان صدوره حدثا خطيرا فى تاريخ الادب العربى ، يحد الحد بين عهدين من عهوده ، امتد أولهما خمسة عشر قرنا من الزمان ، لم يتململ خلالها هذا الادب فى قيوده الا قليلا ، ولم يتجدد الا بمقدار ، وكسرت فى ثانيهما - وقد أعلنت هذه المجموعة افتتاحه - قيود المحافظة والتقليد التى كانت تكبل

الادباء ، وحطمت الاصنام التي كانوا يسجدون لها ،
وخرج فيه الادب العربي الى عهد من الحرية والنور .

وقد كان جبران خيل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا
أبو ماضي أبرز (عمال) الرابطة القلمية وأقوى عناصرها .
فأخذت آثارهم في مدة قصيرة تناول الشهرة والاعجاب
في البلاد العربية . فأخذت كتابات الاول تنقل او تنشر
رأتيا في الصحف والمجلات المختصة كالهلال وغيرها ،
ثم نشرت له (دار الهلال) كتاب (العواصف) بطبعه
كانت من أجمل ما صدر في المطبوع العربي أو وانذاك من
حيث ورقها وطبعها وتنسيتها ، ثم طبعت الدار نفسها
مجموعة من كتبه ، كما أصدر له في مصر كتابان هما
(المواكب) و (البدائع والطرائف) وكذلك أخذت قصائد
الثالث تنقل الى صحف البلاد العربية مقرونة بعبارات
التقدير والاعجاب . ثم جمع أحد الشبان المتأدبين في مصر

سنة ١٩٢٠ قطعاً مختارة من كتابات أدباء المهجـر واعـمارـهم مع تراجم قصيرة لاصحـابـها في كتاب سمـاهـ (بلاغـةـ العربـ فيـ القرـنـ العـشـرـينـ) فـيـالـهـذاـ الكـتابـ اعـجابـ القرـاءـ وـتـشـجـعـ الـادـبـاءـ وأـعـيدـ طـبـعـهـ بـعـدـ ثـلـاثـ سـنـوـاتـ .

وـكـانـ أـنـ قـامـ (أـمـينـ الـريـحـانـيـ)ـ فـيـ سـنـةـ ١٩٢٢ـ بـسـفـرـةـ إـلـىـ مصرـ ،ـ فـأـقـيمـتـ لـهـ سـلـسـلـةـ مـنـ حـفـلـاتـ التـكـرـيمـ ،ـ وـالـقـيـتـ فـيـهاـ قـصـائـدـ وـكـلـمـاتـ لـاعـاظـمـ الشـعـرـاءـ وـالـكـتابـ كـشـوقـيـ وـالـكـاظـمـيـ وـمـىـ وـمـنـصـورـ فـهـمـىـ وـأـسـعـدـ دـاغـرـ وـانـطـوـنـ الـجـمـيلـ وـاحـمـدـ رـامـىـ وـغـيرـهـمـ ،ـ وـكـتـبـتـ الصـحـفـ عـنـهـ طـوـبـيـلاـ وـنـشـرـتـ لـهـ قـصـائـدـ وـمـقـالـاتـ عـدـيدـةـ^(١)ـ ،ـ فـبـحـثـ

(١) جـمعـهـاـ توـفـيقـ الرـافـعـيـ فـيـ كـتـابـهـ (أـمـينـ الـريـحـانـيـ)ـ نـاـشرـ فـلـسـفـةـ الشـرـقـ فـيـ بـلـادـ الـغـربـ)ـ المـطـبـعـةـ الرـحـمـانـيـةـ مـصـرـ سـنـةـ ١٩٢٢ـ .ـ نـمـ جـاءـ الـرـيـحـانـيـ الـعـرـاقـ فـيـ السـنـةـ عـيـنـهـاـ فـجـمـعـ الـإـسـتـاذـ رـفـاتـيـلـ بـطـيـ ماـ قـيلـ فـيـ بـكـتـابـهـ (أـمـينـ الـريـحـانـيـ فـيـ الـعـرـاقـ)ـ مـطـبـعـةـ دـارـ السـلـامـ بـغـدـادـ .ـ

بهذه المناسبة عن الادب العربي في امير كة وعن جبران
خليل جبران وايليا ابو ماضي غير مرأة .

وأصدرت أحدي دور النشر الكبيرة في مصر سنة
١٩٢٣ مجموعة من مقالات ميخائيل نعيمة في النقد الادبي
بعنوان (الغربال) مصدره بمقعدة لعباس محمود العقاد
الذى كانت شهرته ومكانته في الذروة بين أدباء الجيل ،
وتبيان هذه المقدمة من كنز نعيمة أوانذاك .

فكان كل هذه العوامل قد ساعدت كثيرا في
نشر أدب المهجر في البلاد العربية واطلاع قرائها على
وتعريفهم به وساحتها في احلاله مكانته الرفيعة .

وقد تقلب جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة بين
الشعر والقصص والشعر المنشور والنقد الادبي أيضا ،
وأنجعوا في كل من هذه الفنون قطعا متفاوته في القيمة
بينها ما يمكن ان يعد فتحا جديدا في الادب العربي .

أما إيليا أبو ماضى فقد تفرغ للشعر وبلغ فيه شاؤا بعيدا
سنحاول ان ندرس مداه وتحلل عناصره و كان خليقا
بأبى ماضى ان يكرس للشعر كل جهوده ، اذ قل أن تجد
بين الشعراء الكبار من استطاع أن يجمع الى الشعر ضرة
من سائر العلوم او الفنون ثم ينجح فيه وينال منزلة
كبيرة .

ونحسب أنه كان لابد لتوفيقه أبى ماضى حقه من
البحث أن تتناول منشأ المدرسة المهاجرية ومميزاتها ببعض
التفصيل ، وربما اضطررنا الى معاودة الكلام عليها فى
غضون البحث ليكتنا ان تفهم شعر أبى ماضى
والظروف التى أحاطت به على وجهها الصحيح .

نَظَرُ الْأَفْضَى

ابن ضعکی و بکانی و انا طفل صغير
 ابن جھلی و مراحتی و انا عرض عریسر
 ابن احلامی و کانت کیفما سرت تیر
 كلها ضاعت ولكن کیف ضاعت ؟ لست ادری

ولد ایلیا أبو ماضی فی (المحیدثة) سنة ١٨٨٩ ، وهو
 لبنانی عصامی صمیم ، يشهد على ذلك أنه هاجر الى مصر
 وهو حدث فی الحادیة عشرة من عمره ليتعاطی التجارة .
 وقد اتخد لنفسه هناك محلًا يبيع فيه السجائر والدخان ،
 وأخذ يستغل أوقات فراغه فی المطالعة والدراسة ونظم
 الشعر الذي أظهر فیه منذ صغره قابلية تنبیء بمستقبله .
 ووقع عليه الاستاذ (انطون الجميل) فرأه يكتب شعرًا فی
 الدکان ، فقرأه وأعجب به ونشره فی مجلة (الزهور)
 التي كان يصدرها . ثم طبع أبو ماضی فی مصر ما تجمع

عندہ من الشعر فی دیوان سماء (تذکار الماضي) ، ویعد هذا
الجزء فاتحة طيبة لاتجاهه الذی أحكم وسدد فيما بعد .

ولكن الادباء والشعراء فی مصر أقاموا الدنيا على
أبی ماضی ولم يقدروها ، وأوسعوه نقدا وتجريحا ، وظلوا
يناقشونه فی هذه الفاء ما علاقتها بالتركيب وهل لها
سبب من الاعراب ، وهذه الهمزة لماذا قطعها وهي همزة
وصل ، وهذه التفعيلة لماذا جعلها مستفعلن وهي مت فعلن ،
ولم يعن احد بالنظر فی هذه المعانی الباهرة التي يتدعها
والخيال الطریف الذی يحمله والاسلوب الجدید الذی
يستنه . فلم یطق أبو ماضی صبرا على ذلك فشد رحاله
إلى اميرکة سنة (١٩١١) بعد ان قضى فی مصر احد عشر
عاما من فجر حياته .

ولا تبين المصادر -التي بين ایدینا عن هذا الشاعر
المعاصر ، وهي لا تكون عشر ما عندنا من المصادر عن

أمرى، القيس الذى عاش فى العجالة قبل خمسة عشر
 قرنا ، هل كان الهجوم الذى قوبل به ديوانه والاخفاق
 الذى لقىه فى مصر هو العامل الرئيسي أو السبب الوحيد
 لسفره ، أو أن هناك اسبابا اخرى تساويه فى الاهمية
 أو تزيد عليه ، كفشله فى تجارته بصر ، أو اتخاذه السفر
 الى مصر خطوة أولى يمهد لنفسه بها الهجرة الى العالم
 الجديد بعد ان يجمع ثروة قليلة . ويؤيد هذا الرأى ان
 الحكومة العثمانية حينئذ كانت قد منعت المهاجرة الى
 اميركا على الورق ، ورفضت اعطاء اجواز السفر
 للمهاجرين السوريين اليها ، فكان لا بد لهم جميعا من
 تحصيل هذه الاجواز الى مصر ثم الرحيل منها الى
 اميركا ^(١) .

(١) فيليب حتى - السوريون في الولايات المتحدة الاميركية
 ص ٣

سكن أبو ماضى فى امير كة مدينة (سنستانتى) اولا ،
وتعاطى فيها التجارة بضعة أعوام ، والظاهر انه اشتغل
هناك بتجارة السيكارى والدخان ايضا . وقد كان طوال
هذه المدة يدرس الادب ويتأمل فى الوجود ويرنو الى
الاخرة ، ثم يسجل خطرات نفسه وخلجات قلبه ووثبات
فكرة فى شعره .

ولكن أبا ماضى الذى هجر مصر ساخطا على ما لقى
فيها ، ما زال يذكرها فى مهجره الجديد بالشوق
والحنين ، ويقول :

وطنان اشوق ما اكون اليهما
مصر التى خلفتها وببلادى
وموطن الارواح يعظم شأنها
فى النفس فوق مواطن الاجساد

الجزء الثاني

فلا تحسبني اذرف الدمع عادة
ولا تحسبني أنشد الشعر لاميها
ولكتها نفسي اذا جاش جأشها
وفاصل عليها الهم فاضت قواقيها

انتقل ايليا أبو ماضى فى سنة (١٩١٦) الى نيويورك
وفيها استطاع ان يزيد الصلة باصدقائه العاملين معه فى
الميدان عينه ، كجبران ونعيمة وغيرهما من الاصدقاء
الذين كانوا الرابطة القلبية فيما بعد . وفيها طبع الجزء
الثانى من ديوانه^(١) مصدرا بمقدمه لجبران خليل
جبران بأسلوبه المعروف ، يختتمها ، بعد تعريف طويل
للشعر والشاعر ، بقوله :

(١) ديوان ايليا ابو ماضى - الجزء الثاني . مطبعة « مرأة
الغرب اليومية » نيويورك سنة ١٩١٩ .

« وايليا ابو ماضى شاعر ، وفى ديوانه هذا سلام بين المنظور ، وحال تربط مظاهر الحياة بخفائها ، وكؤوس مملوكة بتلك الخمرة التى ان لم ترشفها تظل ظلماً حتى تمل الآلهة البشر فتغمرهم ثانية بالطوفان » .

ويعد هذا الجزء الثانى من الديوان المرحلة الثانية التى مر بها شعر أبي ماضى قبل ان يبلغ شاؤه في (الجداول) الجزء الثالث من ديوانه . والحق ان الشقة بين الجداول والجزء الثانى من الديوان وان كانت أكبر منها بين الجزء الاول والثانى بكثير ، فان ينابيع (الجداول) تبدو في الجزء الثانى قوية جلية ، ولا سيما في (فلسفة الحياة) و (لم أجده أحدا) و (ابنة الفجر) وبعض القصائد القليلة الأخرى التي ان أردنا ان نصنف شعر أبي ماضى بحسب قيمته وكيفيته وجب ان ندرجها في الجداول . وهذا الجزء يمكن ان يعد مظهر الاضطراب الاخير الذى بدأ على شعر أبي ماضى وأسلوبه ، حيث استقر أخيراً متمخضا

عن الجداول التي تلمس فيها خصائص أبي ماضي جلية الخطوط بينة المعالم ، وفلسفته متبلورة ناضجة متخلصة اخيرا من حيرتها وأضطراها بين المذاهب المختلفة والاتجاهات المتنوعة ، مهتدية الى غايتها وسيلها .

وفي هذا الجزء الثاني ايضا تجد كثيرا من القصائد الوطنية وشعر المناسبات التي خلت منها الجداول تقريبا . ولم يكن ذلك بدعا من الامر ، فقد كان أبو ماضي قريب العهد بوطنه ، مضطرب الخقد على الحكومة العثمانية وأعمالها هناك ، لذلك ضم ديوانه كثيرا من القصائد الوطنية التي يتوجع فيها بلاده ومصيرها ويهاجم حكومتها الجائرة ويعلن سروره لانكساراتها المختلفة في قصائده (بنت سوريا) و (بلادى) و (معركة بورغاس) و (الحرب العظمى) و (دموع وتنهدات) و (امة تفني وانتم تلعنون) و (سقوط ارضروم) و (ملن الديار) و (يا بلادى)

و (فتح أورشليم) عدا الآيات الكثيرة المنشورة في
قصائده الأخرى .

وله عدا هذه الوطنيات (قصائد مناسبات) أخرى
قيلت في الرثاء أو المدح ، كما أن له بعض القصائد التي
حاول فيها أن ينظم قصصا شعريا على نحو ما شاع في
ذلك الحين بين بعض الشعراء كشبل الملاط ومحمد
تيمور وغيرهما . وفي هذا الجزء بعض القصائد من هذا
القبيل (كباتنة الورد) و (العاشق المخدوع) وسواهما .
وله أيضا قصائد تصف بعض المخترعات الحديثة ،
كوصف الطيارة وبآخرة الأغاثة وما أشبه ، وقد كان
هذا الضرب من الوصف شائعا يومئذ بين الشعراء ، كما
تشيع الأزياء بين النساء ، وكانوا يجنحون إليه ليدلوا به
على عصرتهم واتصالهم بالحضارة الغربية .

وهكذا تجد في الاثنين والسبعين قصيدة التي

يشتمل عليها الجزء الثاني من ديوان أبي ماضي ثمانى
قصائد وطنية ، واثنتى عشرة قصيدة مختلفة في الوصف
لا تخلو من غزل ووطنية ايضا ، وست قصائد قيلت في
مناسبات مختلفة كرأس السنة الجديدة وما اشبه وثلاث
قصص ، وقصيدتين في الرثاء ، واثنتين في المدح أنشدتا
في بعض حفلات التكريم . والبقية التي تبلغ الأربعين
قصيدة هي من الشعر الحالص الذي يعبر عن خلجان
الروح ونزوارات النفس وأحاديث المنى ودواى العبر ،
منها عشر قصائد ممتازة .

وأسلوب أبي ماضي في هذا الجزء من ديوانه لا
يمكن ان يعد حديثا ولا يمثل في أغلبه أسلوب المدرسة
المهجرية في بساطتها وموسيقيتها . فهو لم يستطع ان
يتخلص فيه مرة واحدة من سيطرة الاساليب الشعرية
السائدة او اندماجها . ولا ان يخفى تأثره باساليب الشعراء

الذين كان شعرهم ذائعا على الالسنة في ذلك الحين
كالبارودي واسماعيل صبرى وشوقى وحافظ . فترى
عنه البحور الطويلة ، والالفاظ القديمة والمطالع التقليدية
كمطلع (من الديار) :

من الديار تنوح فيها الشمال
ما مات أهلوها ولم يترحلوا

ومطلع (نزوة ألم) :

دعى اومى وفاك الله ما بي
غير الحر أولى بالتعذيب

بل انت تذكر حيال البعض منها قصائد جاهلية
يدو أبو ماضي محاولا معارضتها او مناظرتها على الاقل
كما في (سقوط ارضروم) :

أعد حديثك عندي ايها الرجل
وقل كما قالت الانباء والرسل

هذا المطلع الذى يورد الى ذهنك فورا مطلع الاعشى:

إيليا أبو ماضي

ودع هريرة ان الركب مرتحل
وهل تطيق وداعا ايهما الرجل

أو في (ما للكواكب ؟) :

سوق يروح مع الزمان ويفتدى
والسوق ان جدته يتجدد

التي تذكرك بمطلع (طرفة) :

لخولة أطلال برقة نهد

تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وله قصائد أخرى كثيرة يبدو فيها تأثره

بروى بعض القصائد المشهورة . وهذا الأسلوب التقليدي

يبدو حتى في قصائده الغزلية التي في هذا الديوان ، كما

في (مسرح العشاق) :

من سحر طرفك من مجرى

يا ضرة الرشاً الغرير

ويلاحظ في شعر أبي ماضي ، ولا سيما في هذا

الجزء من ديوانه ، نفسه الطويل ، فالبعض من قصائده

يزيد على الخمسين والستين بيتاً ، وبعضها يقارب المائة
 بيت مثل (مسرح العشاق) و (عصر الرشيد) و (بائعة
 الورد) . وقد لا يكون هذا العدد كبيراً بالنسبة إلى شاعر
 جاهلي أو عباسي ، ولكنه جدير بأن يلتفت إليه عند شاعر
 عصري ، ولا سيما إذا كان من شعراء المهجر . ونحن
 وإن كنا لا ننكر أن أباً ماضى كان يتكلف الأطالة في
 البعض منها تكلفاً ليجارى ما كان شائعاً في ذلك الحين ،
 فإننا يجب إلا ننسى أن تلك ميزة انفرد بها بين سائر
 شعراء المهجر ، فيما انفرد به من ميزات . فليس لأحد من
 شعراء المهجر قصائد في طول قصائد أبى ماضى ، ولا
 أحسب أن بينهم من كان يستطيع أن يجاريه في ذلك
 لو أراد . واطالة القصيدة ليس مطلباً بذاته ولا أمراً
 مستحسناً في الشعر الحديث ، الا أنه يمكن أن يتخد دليلاً
 على قوة (الماكنة الشعرية) لدى الشاعر ، او أصلحة ملكة
 النظم فيه .

والواقع ان أباً ماضى من الشعراء الذين تدرجوا في
الشعر بخطا متتابعة نستطيع ان نقتفي أثرها في صفحات
دواوينه . لذلك لم يكن في امكانه ان يتخلص مرة واحدة
من التيارات الادبية لعصره مهما كان ساختا عليها .
ولعل في هذا التدرج خصيصة أخرى من خصائص
الشاعر التي تعين على فهم شعره ونقده ، فهو قد امتاز
بذلك عن زملائه في المهجر اذ كان أسلوبهم ، فيما
نشر لهم ، متسقا في كل عهودهم تقريبا ، فلا تستطيع
ان ترجع قطعة لميخائيل نعيمة او جبران الى العهد الذي
قيلت فيه من حياة صاحبها بتلك السهولة التي يمكنك
ان ترجع بها قصيدة لابي ماضى . ولعل هذا ان يكون
من مظاهر الصدق عند الشاعر .

الماءول

دعى اللاحى وما صنف والقانى وبهتانه
أللجدول ان يجرى وللزهرة ان تعيق
وللإطيار ان تستاق أيام والوانه
وما للقلب ، وهو القلب ، ان يهوى وان يعشق

ظل أبو ماضى فى نيو يورك يساهم فى مجهودات
الرابطة القلمية ويساعد على تحرير جريدة (رحلة الفتاة)
وينشر بين الحين والحين قطعا من شعره الذى ألهته
الصحافة عنه ، وقد يعا كانت الصحافة شاغلا عن الادب ،
وكان ايليا أبو ماضى فى تلك الايام قد تزوج من ابنة
(نجيب دياب) صاحب جريدة (مرأة الغرب) ومطبعتها
فأخذ يحرر في جريدة حميه ، ثم اصبح رئيسا لتحريرها
وكان ينشر اكثر شعره في (السائح) التى كانت

بوق الرابطة القلمية وحلبتها ولا سيما اعدادها السنوية
المتازة . ثم ظهرت له في مجموعة الرابطة لسنة ١٩٢١
خمس قصائد كان اختيارها موفقاً غایة التوفيق ، وهى : لم
أحد أحداً ، المساء ، نحن ، ابنة الفجر وفلسفة الحياة .

وفي سنة (١٩٢٧) صدرت الجداول في نيويورك^(١)
مع مقدمة بقلم ميخائيل نعيمة ، فكانت نقطة تحول في
شعر أبي ماضى وحدثا خطيرا في أدب المهجر . وفي هذه
(الجدوال) تظهر عقرية إيليا أبي ماضى بكل ما فيها من
قوة واشراق . وان الفارق الذى نلحظه بين الجداول
والجزء الثانى من الديوان لا يمكن أن يقاس الى الفارق
بين الجزء الاول والثانى منه . ولا ريب في ان التدرج
الذى نزعمه لا يرى ماضى قد فقد اصراده في هذه المرة ،

(١) الطبعة الاولى ، مطبعة مرآة الغرب في نيويورك سنة ١٩٢٧
تم أعيد طبعه مرتين مع بعض التغيرات والإضافات . مطبعة الغرب في
النحو سنة ١٩٣٧ ومطبعة الراعي - التجف أيضاً في السنة نفسها .

وضاعت سرعته عند اقترابه من الذروة ، كالحجر الذى يسقط على الارض ، تتضاعف سرعته كلما اقترب منها . وقد كان هذا ظاهرا في الجداول بصورة بارزة مما جمل ميخائيل نعيمة على القول في مقدمتها :

« انى آنس اليوم قرابة روحية ، بينى وبين صاحب الجداول ما كت أشعر بمثلها بينى وبين ناظم الجزء الاول والثنتي من ديوان ايليا أبو ماضى . ترى أتغير أبو ماضى الى هذا الحد في السنوات الثمنى الاخيرة أم ترانى تغيرت؟ »

والحق ان فن أبي ماضى هو الذي تغير ، فبلغت أفكاره نضجها ، وتخلى أسلوبه مما كان يشوبه من تعقيد واضطراب ، فاتحدت الفاظه البسيطة على بريتها ، بمعانيه الساذجة على عمقها . وان اتحاد الشكل مع الموضوع والتوازن الصحيح بينهما هو في رأينا أهم أسرار النجاح في كل عمل فنى ، وذلك ما وفق له أبو ماضى في هذه الجداول .

خلت (الجداول) من أغلب نقاط الضعف التي
 تؤخذ على الجزء الثاني من (ديوان أبي ماضي) في ناحيتها
 الشكل والموضوع . فقد زال عن لغة الجداول ذلك
 الابتذال وتلك الفلاطة التي كانت سائبة في لغة الديوان ،
 وتركت المعانى فى الآيات ، فأقلع الشاعر عن تكليف
 الأطالة بعد أن تبين له سخفها ، وانه قد يستطيع بأيات
 قليلة ان يخلد ما لم يكن ينجح فى اظهاره فى مائة بيت .
 أما اذا تدفقت عليه الآيات يسر وصفاء ، واستطاع
 الأطالة فى غير تكليف ولا تصنع ، فذلك ما لا يحجم عنه
 الشاعر ، وما نزال نجد فى الجداول بعض المطولات .
 واصبحنا نرى الان البحور القصيرة المرقصة ، والتراكيب
 البسيطة المكهربة ، والموسيقى الصافية التي تترافق عليها
 هذه الجداول مسكرة أخاذة .

وتنقت الجداول من اشعار المناسبات والضرورات ،

اًلا في قصيدين اثنتين قيلتا في مناسبتين جليلتين ،
 اولاًهما (عيد النهـى) التي قيلت في اليوبيل الذهبي
 (للمقتطف) ، والثانية (موت العـبرى) في رثاء العـلامـة
 سليمان البستانـى . ولم نعد نرى في الجداول قصائد
 حماسية وطنية . لأنـا ماضـى الآـن قد تـخطـى الحدود
 وسـما على النـزعـات الـاقـليمـية ، وـلم يـعد لـقومـه وـحدـهم ،
 وإنـما للـانـسانـية جـمـعـاء ، واصـبـح انسـانا سـاماـيا تـربطـه بـالـنـاسـ
 صـلـتها القـوـية قبل كلـ صـلـة أـخـرى ، انسـانا يـتفـذـ من
 الـوـجـود الـمحـسـوس إـلـى ما وـرـاءـه ، ويـجـولـ فـي آـفـاقـ الـكـونـ
 الـوـاسـعـة ثمـ يـعودـ إـلـى النـاسـ رـاوـيـا لـهـمـ ما سـمعـ وـما رـأـى ،
 واصـفـا لـهـمـ ما أـحـسـ وـما اـدـرـكـ . عـلـى أـنـهـ لمـ يـرـاـدـ الـفـلـسـفـةـ
 اـلـاـسـيـاـ لـلـشـعـرـ لـاـ غـايـةـ بـنـفـسـهاـ .

والـوـاقـعـ انـا مـاضـى بالـرـغـمـ منـ اـنـسـابـهـ إـلـىـ المـدرـسـةـ
 الـمـهـجـرـيـةـ وـالـرابـطـةـ الـقـلـمـيـةـ فـاـنـهـ - كـمـاـ أـشـارـ الـإـسـتـاذـ طـاهـرـ

الخميري والمستشرق كامبفماير^(١) - يشد عن هذه المدرسة ويجب ان يدرس كاستثناء من اتجاهها العام ، ومن هنا كانت طرافة البحث عن إيليا أبي ماضى الذى يمتاز عن تلك المدرسة كلها بفلسفته الخاصة ونظرته الى الحياة ، وانه وان كان فى الامكان رجع هذه الفلسفة الى مصادرها التى استقاها أبو ماضى ، فليس ثمة شك فى ان أبا ماضى قد أسبغ عليهم لونه الخاص وطبعها بطابعه الشخصى الذى تكاد تلمس خطوطه وتتبين معالمه جلية واضحة .

والعلة فى ذلك أن (الرومانسية) هي المذهب الذى يمكن ان نرد اليه الادب العربى فى اميركا . وقد ظهرت هذه الرومانسية بارزة فى آثار جبران خليل

جبران و ميخائيل نعيمة . وقد كان هذان الكتابان يمثلان
 أقوى التيارات الادية في المهجـر ؟ فكان لا بد لهما ان
 يحرفا في اتجاههما التـيارات الصغيرة الاخرى وقد تأثر
 بهما فعلاً أغلب من كان يمارس النظم والكتابة من
 العرب في اميرـكة . فاذا عرفنا ان رومانتيكـية جـبرـان
 و نعـيمـة كانت رومانتيكـية متشائمة حزـينة تقدـس الكـابة
 والدموع زالت حـيرـتنا من طـفـيان التـشـاؤـم على هـذـه
 المدرـسة بالرـغم من قـيـامـها في اميرـكة الضـاحـكـة ، بلـادـ
 الحرـية والـمرـح والـسـعادـة ، ومـثـابـة المـلـكـانيـكـية والمـادـة .
 ولا يـعزـبـن عن البـالـ ان لـلـفـرـبةـ وـمـاـ تـرـكـهـ فـىـ نـفـوسـ
 المـهـاجـرـينـ منـ حـزـنـ وـحـنـينـ أـثـرـاـ بـلـيـغاـ فـىـ تـقـوـيـةـ تـلـكـ
 النـزـعةـ . أـمـاـ أـبـوـ مـاضـىـ فـقـدـ اـسـطـاعـ ، بـماـ عـنـدـهـ مـنـ اـسـتـقـالـلـ
 الفـكـرـ وـنـفـاذـ الـبـصـيرـةـ ، أـنـ يـقاـومـ هـذـاـ التـيـارـ اـجـارـفـ وـيـتـخـذـ
 لـنـفـسـ الرـأـىـ الذـىـ يـرـاهـ وـالـفـكـرـةـ التـىـ يـتـوـصلـ إـلـيـهـ . فـلـمـ

يقل مع جبران في يوم مولده :

« في هذا اليوم تتصبب أمامي معانى حياتى الغابرة ، كأنها
مرأة ضئيلة أنظر فيها طويلا فلا أرى سوى أووجه السنين الشاحبة
كأوجه الاموات ، وملامح الآمال والاحلام والامانى المتجمدة
كلامامح الشيوخ ، نم اغمض عينى وانظر ثانية فى تلك المرأة ،
فلا أرى غير وجهى ، ثم احدق بوجهى فلا أرى فيه غير الكابة ،
نم استطع الكابة فاجدها خرساء لا تتكلم ، ولو تكلمت الكابة
ل كانت أكثر حلاوة من الغبطة » .

ولامع ميخائيل نعيمة مخاطبا (دودة) :

تدبرين دب الوهن فى جسمى الفانى
وأنسى مجددا خلف نعشى وأكفانى

فأجتاز عمرى راكضا متعرضا
بانقض آمالى وأشباح أشجانى

وانما كان يسائل الناظرين الى الحياة خلال زجاجة
معتمة ، والمترمدين بها المجنوين محاسنها وطبياتها :

أيَهُذَا الشَّاكِي وَمَا بَلَدَاهُ
كَيْفَ تَغْدُو أَذَا غَدُوتْ عَلَيْهَا

ثُمَّ يَنْصُحُ لَهُمْ أَنْ يَسْمُوا لِلْحَيَاةِ أَذَا أَرَادُوهَا إِنْ
تَبَسَّمُ لَهُمْ ، وَإِنْ يَغْمُرُوهَا صَفَاءً وَضْحَكًا وَيَهْتَفُوا مَعَهُ فِي
وَجْهِ كُلِّ باكٍ خَرِينَ بِهَذَا الشَّطَرِ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ
مُلْخَصًا لِفَلْسَفَةِ أَبِي مَاضِي وَنَظَرَتِهِ إِلَى الْحَيَاةِ :

« كُنْ جَمِيلًا تُرَوَّجُ وَجْدَ جَمِيلًا »

تميم أبيقوس

و اذا ما اظل رأسك عم
قصر البحث فيه كيلا يطولا

و اذا ما وجدت في الارض ظلا
فتنيا به الى ان يحولا

بالرغم مما ذكرنا في الفصل الماضي من التفاؤل
الذى يتراهى في شعر أبي ماضى ، لا يصح أن نلقى
القول جزاها ونكتفى بالنظر في البيت او في البيتين للحكم
على شعر الشاعر كله ، كما فعل كثير من الباحثين الذين
خدعوا بالنظرة السطحية يلقوها على شعره عابرين ،
فأصدروا أحكاما خاطئة مستعجلة . وانا علينا ان نستعرض
جوانب الشاعر كلها ، فلعمظم الشعراء جوانب عديدة
قد تختلف بعض الاختلاف او كل الاختلاف .

فما فلسفة أبي ماضى في الحياة ، وما رأيه في الموت ؟
 فهو متفائل أم هو متشائمه ؟ فهو مؤمن أم ملحد أم هو
 شاك متقلب بين الإيمان والاحقاد ؟ وما الأفكار الفلسفية
 التي يحملها ومن الشعراء وال فلاسفة الذين تأثر بهم
 وظهر أثرهم في شعره ؟؟

أبو ماضى (أبيقورى) فى فلسفته (لا أدري) فى
 نظرته الى الحياة . فالى أبيقور وجماعة (اللا أدريه) يمكن
 ان نرد أغلب أفكاره ونظراته ، وان آراء أبي ماضى فى
 الحياة ومنطقه فيها يوافق كل المواقف ما قال به أبيقور .
 وهو بذلك لا يمكن ان يعد من المتفائلين ، بل هو
 متشائم ايضا ، ولكن على غير طريقة جبران ونعيمة ،
 فهو متشائم مرح ، لا ينكر ان الحياة ملائى من الشرور
 والآلام ، وان الغد مظلم مخيف ، ولكنه يعلم ايضا ان
 لا مفر له من شرور اليوم ولا من محن الغد ، فليله عن

أيليا أبو ماضي

التفكير فيما بعладه ، وليستعن على التخلص من آلامها
بلهوه ، وليغنم كل فرصة للسرور والمرح متعمماً عما
حوله من شر وعما يتظره من شر :

أحلم الناس في الحياة أنس
علوهـا فـأحسنـوا العـلـلا
فـتـمـعـ بالـصـحـ ماـ دـمـتـ فـيـهـ
لـاـ تـخـفـ انـ يـزـوـلـ حـتـىـ يـزـوـلـاـ

• • •

أنت للارض أولاً وآخرـاـ
كـنـتـ مـلـكاـ اوـ كـنـتـ عـبـداـ ذـلـلاـ
كـلـ نـجـمـ إـلـىـ الـافـوـلـ وـلـكـنـ
آـفـةـ النـجـمـ إـنـ يـخـافـ الـافـوـلـاـ

وكذلك كان أبيقود يرى ان الفرار من الالم خير
من السعي في تحصيل اللذة ، ونرى هذا الرأي في أكثر
من موضع من شعر أبي ماضي الذي ينصح بعدم التفكير

فيما نلقى في الحياة من آلام ، وما يلقانا فيها من هموم ،
لأن ذلك سيزيدنا هما ولن يجدىنا نفعا :

وإذا ما أفل رأسك هم
قصر البحث فيه كى لا يطولا
وكذلك :

ان التأمل في الحياة
ة يزيد اوجاع الحياة

وفي هذه الناحية نرى لأبي ماضى شبهها آخر
ب الشاعر الفارسى (عمر الخيام) الذى يمكن أن يعد هو
أيضا من أكبر تلاميذ أبيقور . ويدو أثر رباعيات الخيام
في شعر أبي ماضى واضحًا فى غير موضع لقصيدة
(تعالى) التى يقول فيها :

يريد الحب ان نضحك فلنضحك مع الفجر
وان نركض فلنركض مع الجدول والنهار
وان نهتف فلننهتف مع البطل والقمرى
فمن يعلم بعد اليوم ما يحدث او يجري

و كذلك في قصيده (الطين) :

نسى الطين ساعة انه طي
من حقير ، فصال بها وعربد
ايه الطين لست أنقى وأسمى
من تراب تدوس او توسد

او في قوله :

انا كالصهام لكن
انا صهائى ودنى
أصلها خاف كأسلى
سجها طين وسجنى

فهذه الآيات ، وغيرها كثير ، تذكر برباعيات
للحيام مشهورة جدا .

و كذلك يظهر أثر (أبيقر) في فلسنته العلمية ،
فأبيقر لم يقدر من فروع الفلسفة الا ما يبحث في
الأخلاق ومعiarها ، لأن الفلسفة عنده كانت سبلا

تؤدى الى غاية وراءها هي الحياة العملية ، وأبو ماضى
يقول :

كل نجم لا اهتماء به
لا ابالي لاح او غرباً
كل نهر لا ارتواه به
لا ابالي سال او نصباً

وقد كان أبيقور لا يجيز للإنسان ان يرضي لنفسه
الذل والهوان من كائن من كان ، بل لا يرضاهما من
الحياة نفسها ، فان لم يكن بد من الذل مع الحياة جاز
للإنسان ان يطلق الحياة مختاراً . وترى مثل هذا الاباء
ظاهر اباجلى صوره في شعر أبي ماضى الذى كان يتعشق
الحرية ويتنى بها ، ويشير اليها فى كل مناسبه ، فيقول
فى قصidته (أنا) :

حر ومذهب كل حر مذهبى
ما كنت بالفاوى ولا المتعصب

ايليا أبو ماضي

انى لاغصب المكريم ينوه
من دونه والوم من لم يغضب
و كذلك فى (بلادى) :

ولم أر كالضمير الحر فخرا
ولم أر كاضمير العبد ذاما
واجفو القصر يلزمى هوانا
وأهوى العز يلزمى الحماما
و كذلك فى (العليقه) :

صنت عنها حر وجهى فقصدت لثابى
ويؤمن ايليا أبو ماضى بتساوى الناس فى الواقع
كتساويم فى نظر الطبيعة التى لا تفرق بين أمير وشحاذ ،
فيقول فى (العليقه) عندما يصفها :

ربضت فى الغاب كاللاص لفتك واستلاب
قطع الدرب على الفلاح والمولى المهاب
ويعبر عن ذلك فى (الطين) ايضا ، فيقول مخاطبا
الغنى المختال :

فلك واحد يطل علينا

حار طرفى به وطرفك ارمد

قمر واحد يطل علينا

وعلى الكوخ والبناء الموطد

انت مثلى من الترى واليه

فلمادا يا صاحبى اتبه وانصد

ان طير الاراك ليس يبالى

انت أصنعت أم أنا ان غرد

ولكنه مع ذلك يبدو أحيانا كالساخت على الطبيعة

لانها تعمى عما بين الناس من فروق خليقة بالتفريق ،

وان كان ذلك ليس ينقص من أقدارهم ولا يزيد

فيها ، فيقول :

قد يصير الشوك أكليلًا ملك او نبى

ويصير الورد فى عروة لص او بنى

اما (لا أدريته) فتظهر بصورة خاصة في (الطلاسم) ،

وهي قصيدة مطولة ، وان شئت فسمها ملحمة ، تتألف ، من

الواقع

سحاذ ،

خاطبا

واحد وسبعين مقطعا ينتهي كل منها بقوله (لست أدرى) ،
ووسائل فيها الشاعر عن مسائل الوجود ، من أين جاء ،
وكيف جاء ، والى اين المصير ؟ وما الحياة ، وما الموت
وهل للتوصل الى كنهما من سبيل ؟ وما الدين ، وهل
تراه يهدى الى الحقيقة ، وain الحقيقة ، وهل تراها تعرف
يوما ؟ وما القلب وما الروح ، وما الحب وما البعض ، وما
الإيمان وما الاخاد ، وما الجمال وما القبح ، وهل لهما
مقاييس ؟ وما الخير وما الشر ، وكيف يمكن التمييز
بینهما ؟ .

استلة وشكوك ما ببرحت منذ القديم تجري على
ألسنة الفلاسفة ، وتخامر نفوس المفكرين ، ولكن أبا
ماضي جاوز في شكوكه الحد الذي وقف عنده فلاسفة
حتى أوشك أن ينكر ذاته او أنكرها . على انه عرف
كيف يضفي على كل ذلك وشاحا من الشاعرية الرائعة :

أترانى كنت يوما
نفما فى وتر؟

ونحن اذا كنا نتوصل الى فلسفة الشاعر ومذهبه
بأن نستتبعها من شعره استنتاجا ، فنحن هنا نجدها
واضحة صريحة يقر بها الشاعر واحدا وسبعين مرة ،
والاقرار - كما يقول رجال القانون - سيد الادلة . بل
نحن نجد فيها أحيانا مبادئ اللاآدريه ينقلها الشاعر
نقلأ قاصدا ، فقد أثر عن (Arcesilaus) مثلا وهو
احد الفلاسفه الذين ترأسوا (أكاديمية افلاطون الحديثة)
قوله « لست أدرى » ، ولست أدرى اننى لا أدرى » وتجد
في الطلاسم مقطعا يكاد يكون ترجمة لهذا القول :

أترانى قبلما أصبحت انسانا سويا
كنت محوا او محالا ام ترانى كنت شيئا
الهذا اللغز حل ام سيفى ابديا
لست أدرى . . ولماذا لست أدرى ؟
لست أدرى !

المطيبة الـ زـ لـ يـ

نـوـطـة

وـ حـالـةـ ، مـاـ بـرـحـتـ باـقـيـهـ
وـ بـرـمـواـ بـالـسـقـمـ وـالـعـافـيـهـ
لـوـ اـنـهـ كـوـنـهـمـ تـانـيـهـ
فـيـ لـيـلـةـ مـقـمـرـةـ صـافـيـهـ
لـعـلـ فـيـ حـكـةـ خـافـيـهـ
فـاـخـشـدـوـ فـيـ السـهـلـ وـالـرـايـهـ
وـالـمـدـنـ الصـاحـكـةـ الزـاهـيـهـ
تـجـمـعـ الـامـطـارـ فـيـ السـاقـيـهـ
وـالـاـبـلـهـ الـبـاقـةـ الدـاعـيـهـ
وـصـارـ مـتـلـ الرـمـةـ الـبـالـيـهـ
رـوـعـتـهـ فـيـ وـجـهـ باـقـيـهـ
خـلـابـةـ كـاـلـرـوـضـةـ العـالـيـهـ
مـدـنـةـ مـهـجـورـةـ عـافـيـهـ
ماـ بـالـكـمـ صـرـخـاتـكـمـ عـالـيـهـ ؟
أـمـ غـارـتـ الـأـبـجـمـ فـيـ هـاوـيـهـ ؟
وـمـاتـ الطـيرـ فـلاـ شـادـيـهـ ؟

كـانـ زـمانـ ، لـمـ يـزـلـ كـائـنـ
مـلـ بـنـوـ الـإـنـسـانـ اـطـوارـهـ
فـاـسـتـصـرـخـواـ خـالـقـهـمـ وـاشـتـهـرـواـ
وـبـلـغـتـ اـصـواتـهـمـ عـرـشـهـ
فـقـالـ : اـنـىـ فـاعـلـ مـاـ اـشـتـهـرـواـ
وـشـاهـدـوـ هـابـطـاـ مـنـ عـلـ
مـنـ الـقـرـىـ الـكـثـيـرـةـ الـعـارـيـةـ
تـأـلـبـواـ مـنـ كـلـ صـوبـ كـمـاـ
يـسـابـقـ الصـعـلـوكـ رـبـ الغـنـيـ
وـيـدـفعـ الشـيـخـ التـوـىـ عـودـهـ
فـتـىـ مـضـىـ الـفـجـرـ وـلـاـ تـزـلـ
وـتـرـحـمـ الـحـسـنـاءـ مـكـوـرـةـ
دـمـيـةـ تـشـبـهـ فـيـ قـبـحـهـاـ
فـقـالـ رـبـ الـعـرـشـ : مـاـ خـطـبـكـمـ ،
مـلـ اـصـبـحـتـ اـرـضـكـمـ عـاقـرـاـ
أـمـ اـقـلـعـتـ الـمـاءـ فـلـاـ جـدـولـ

ام فقدت اعينكم نورها
ابن الهوى ، ان لم يكن قد قضى
فكل جرح واجد آسيه

الفني

مصدر احزانى وآلامى
ابلاد اخواى واعمامى
فتررة زلات وآثام
كأنى فى غير اقوامى
او شاعر ما بين اصنام
او مثل صاح بين نوام
اعلامهم لست كاعلامى
والروض عندي الزهر النامى
وليس عندي غير اقسام
وسكرهم بالغمر فى العام
ويسرخ الدهر بيامى
كأنما جاؤا لا يلامى
الجائض المستوفر الطامى
وشوكها فى قلبى الدامى
فان . ولا ينجو من الدام
فأنى اشقي باحلامى
كالطيف . او كالبرق قدامي
فينجلى حندس او هامى
انى اليها حائى ظامى

قال الفتى : يا رب ان الصبا
البستينه موanca بعدمها
وصار فى مذهبهم عصره
فاختلفت حالى وحالاتهم
وصرت كالجدول فى فدف
والاخضر المورق فى يابس
دياهم ديناي . لكننا
عندهم الروضة اشجارها
والطير لحم ودم عندهم
سكرى بها او بالندى والشدى
يسخر قلبي بلياليه —
كأنى جئت لتكتبه —
عب على نفسى هذا الصبا
يزرع حول زهارات المدى
فان . له فى كل فان هوى
هذه . وخذ قلبي واحلامه
ومر يمر الدهر فى لحظة
وازرع نجوم الشيب فى لى
وابصر العكة فى ضونها

السبع

مشتعل اللمة بالى الاهاب
 لما به من رعشة واضطراب
 واردد على عبده عصر الشباب
 وان روحي اليوم فر ياب
 بلي . بها الوحشة والاكتئاب
 لم تكن اللذة فيها كذاب
 ان تعمس الاى ويبيقى الكتاب
 ولم تزل اعراضها في التراب
 فلم تجده في البحر الا القباب
 وكنت صفر الكف صفر الوطاب
 كأننى سفينة في العباب
 شبرا من السر الذى فى العجب
 لكننا عز علينا الایاب
 فانها تركض مثل السحاب
 وطول الدرب وزد فى الصعب
 بل لذتى فى العدو خلف السراب

وجاء شيخ حائر واجف
 كأنما زلزلة تحنه
 خصاح : يا رباه خذ حكمتى
 ان امانى الروح ازهارها
 لا جدول لا بلبل منشد
 تلك الامانى - على كذبها
 زالت وما زلت . وان الشقا
 وتسلب السرحة اوراقها
 قيل لها في البحر كل المدى
 كنت غنيا في زمان الصبا
 صحوت من جهلى فابصرتني
 نأت عن الشط وليم تقترب
 ولو ترجى اوبة لاشتقت
 مر تقف الايام عن سيرها
 وضع امامى لا ورائى ، المدى
 ما لذتى بالماء اروى به

الحسناء

وهي بنتي الحسن فاشفيتني
 مرعى عيون الخلق وجهي السنى
 من عطره الفواح والسواسين

وقالت الحسناء : يا خالقى
 وجهي سنى مشرق انتا
 حظى منه حظ ورد الربى

والمثل حظ السرو من فيشه
ومثل حظ النجم من نوره
للقائل الفيء . وللساع
والث سور للدلنج والمجتلى
كم ريبة دبت الى مضجعى
ان عشت نفسى فويل لها
السم والشوك وجرم الغضا
كم تفتقيني نظرات الخنا
لم يبق فى روحي موضع
ان الغنى فى الوجه لي آفة

الخاتمة

باكية من بؤسها شاكية
فهل انا المجرمة الجانيه
طلين فاي ذنب للايمان
بالقوة الموجدة الباريء
فللجمال الرتبة العالية
صاغرة يسجد قداميه
احكامه جائزة فاسمه
وفيه من يغفر للذانيه ،
وانها عاقلة راقيه
ان تك بالطبع اذن كاسمه ؟
ترفل به او فلتكن عاريء

وَسَكَنَتْ . فَصَاحَتِ الْجَارِيَةِ
ذِنْبِي إِلَى هَذَا الْوَرَى خَلْقَتِي
إِنْ اخْطَأَ الْخَرَافَ فِي جَبَلِهِ إِلَى
أَلِيسْ مَنْ يُسْخِرُ بِى يَزْدَرِي
لَوْ كَتَ حَسَنَاءَ بِلَفْتِ الْعَلَى
وَبَاتْ مَنْ اسْمَدَ قَدَامَهُ
فَانِي فِي مَلَأْ طَالِمَ
لَيْسْ لَذَاتِ الْقَبْحِ مِنْ غَافِرٍ
نَفْسِي جَزْءٌ مِنْكَ يَا خَالِقِي
أَلِيسْ ظَلَّمَاهُ وَهِيَ بَنْتُ الْعَلَى
فَلِيَكُنَ الْحَسَنُ رَدَاءَ لَهَا

الصلوک

في مقلتيه شبع اليأس
تحكم المسر في نفسي
وضع الشوك على رأسي
واجرع الغصات - من كأسي
ضاحكة كالغيم في عرس
او يتبدى حانق الشمس
وانما انقلني الى الايس
قلبي فجردنسي من الحس
ما شعرت روحي في البؤس
واقبل الصلوک مسترحا
يصرخ يا رباه حتى متى
وضع التاج على رأسي
يشرب اللذات من كأسه
وتجلی الشہب في ليله
ويتوارى في نهاری السن
يا رب لا تقله عن انسه
فان ثشا ان لا يذوق المها
لو لم يكن غيري في غبطه

الفني

لا اشتئى انى دو ترورة
وخلتني ادركت امنيتي
واورقت بالهم شيخوختي
وملكتني وهي في حوزتى
من الجناحين فلم نفلت
فافترست قوتها قوته
جناية الشوك على الوردة
يحدوها الطائف بالروضة
امرح من ديناي في جنة
وانظر الى الفلباء في مهجنى
وقال ذو الترورة : ما اشتئى
النفت ايامى على جمعها
فاستعبدتني في زمان الصبا
فه ملكتني قبلما حرتها
كحلة امسكها شهدها
حسبتها تكبى قوة
جنت على نفسي واحلامها
ينمو فتسوى فهي عليقة
من قائل عتى لن خالي
لا تنظر الا ضوء في حجرتى

قصرى سوى سجن لحر
كطائير - فى قفص -
قد مات ظمآنًا الى قطع
افضع منه الموت بالتعذيب
او سهر المحزون من كر
وينقضى فى آخر الما
ما دمت فى مالى وفي ف
امض من كارثة حل
كأنما يسخر من ع
فخلعتي انظر من هـ
ضاحكة ترقص كاللطفلا
ترنو الى فراشة هـ
فما يرى العلق سوى بـ^{بر}
على خيوط البرد والجبـ
روحى فانى منه فى مـ
صلابة الدينار من سـ
وحصول القصر الى خـ

ولا يغرنك فصرى فما
انى فى الصرح الرفيع الذرى
كم فى عباب البحر من سابع
موت الطوى شر ولكنها
ان سهر العاشق من لوعة
فالشوق كالحزن له آخر
اما انا فقلقى دائم
والخوف من كارثة لم تقع
كم من فقير مربى ضاحكا
رأيه بالامس من كوتى
وكتت كالحوت رأى موجة
او حية تدب فى منجم
قد اختفت ذاتى فى بردى
فهم اذا ما سلموا سلموا
رباد اطلق من عقال الغنى
وانزع مع الدينار من قبضتى
و حول المال الى راحه

اللہ

ما القصد من خلقى كذا والمرأ
الا اذا اوجدتني في فساد
من مطعم او مشرب او رق
فانه مكتنف بالسلـ
كأن عقل فحمة او زمـ

وصرخ الابله مستفسرا
الم يكن يكل هذا الورى
لي صورة الناس و حاجاتهم
لكن لمي غير البايهم
يعجزني ادراك ما ادر كوا

لست بادراً كي كباقي العباد ؟
جرادة او ارنب او جواد ،
ذرعية للسلم او للجهاد
وليس يزري بالقراد القراد
انت كالعقل على رغمة ينسو مع الحنطة فيه القتاد

لعر كنت انسانا فلم يا ترى
لم اكن منهم فمرني اكن
قطنند لا يعدم مع نده
بالتخاذ سخر النملة من نملة
كر الم

البافعة

الامسى العبرى الليسب
انا غريب في مكان غريب
وليس يهديني اليها ارب
انا لبيب عند غير الليسب
سررت ولم تكثر امامي الدروب
وكان قلبي مثل باقى القلوب
فلا عدو فيهم او حبيب
 شيئاً سوى الضحك وغير النحيب
مالك تبدو ، ولماذا تغيب
يذهلنی لون وشكل وطيب
كنت ، ولا ما في سجل الغيوب ،
لو لا له لم تكتب على الذمة

اجاء بعد الابله المسترب
مال : انى تائه حائر
بحث عن نفسي فلا اهتدى
ما عليم حيث لا عالم
اننى كنت بلا فطنة
كان عقلي كعقول الورى
صار عندي كالنجوم الورى
لم ار في ضحکهم والبكاء
لم اسائل كوكبا طالعا
لم اقف في الروض عند الفسحى
ادا لم اقل ما كنت من قبلما
ما العقل يا رب سوى محنـة

أيليا أبو ماضي

الخاتمة

قال لهم : كونوا كما شئتم
والكافر العسنا ، والعزيز
لهم يجدوا غير الذي ك
وعرفوا الخير فكان الط
فالشوك في التحقيق مثل الا
وكالذى عن الذى عانى

وعن الله سكایا الورى
تبشر الشیخ وسر الفتی
لکنهم لما اضجع الدجی
هم حددوا القیح فكان الجمال
ليس من نقص ولا من کمال
برد الرمل ککل الجمال



رفع أ. علاء الدين شوقى أسكنه الله الفردوس

CA
892.78
A182YsfA
c.1

متحف التوزيع : مكتبة عبدالعزيز زاهر